

التمسك بالسنة بين

الغلو والتفريطا

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول إفتاء محافظة صلاح الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، والمنهج العملي لتطبيق القرآن الكريم، وهي النور الذي يهدي الأمة إلى الصراط المستقيم، والحصن الحصين الذي يحمي عقيدة المسلم وسلوكه من الانحراف والضلال. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في الدين، كما نهى عن التفريط فيه، وجعل الاعتدال والوسطية خير الأمور.

غير أن واقع الأمة اليوم يشهد تيهًا فكريًا بين تيارين متقابلين:

فريقٌ غلا في النصوص، فتشدد في غير موضع التشديد، وضيق ما وسعه الله ورسوله، حتى أوقع الناس في الحرج والتنطع.

وفريقٌ فرط في الأخذ بالسنة، فتساهل في الأوامر والنواهي، وتبع الأهواء تحت شعار التجديد والمرونة، حتى كاد أن ينسلخ من الثوابت الشرعية.

ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب "التمسك بالسنة بين الغلو والتفريط: دراسة عقدية نقدية"، الذي يسعى إلى:

بيان مكانة السنة في الإسلام، ووجوب التمسك بها دون إفراط أو تفريط.

كشفت أسباب الغلو والتفريط في التعامل مع السنة، وتحليل جذورهما الفكرية والاجتماعية.

نقد الانحرافات العقديّة والمنهجية لدى الطرفين، وبيان خطرهما على الدين والأمة.

تقديم رؤية وسطية مستمدة من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، لتحقيق التوازن في التعامل مع النصوص.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج النقدي التحليلي، بجمع النصوص الشرعية، وفحص الآراء المختلفة، وموازنتها بأدلة الكتاب والسنة، مع الاستفادة من تراث العلماء المحققين، والرد على الشبهات المعاصرة بأسلوب علمي رصين.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده، وسدّاً منيعاً في وجه الغالين والمفرطين. وهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبه

فضيلة الشيخ: حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول إفتاء صلاح الدين

أهمية الموضوع: منزلة السنة النبوية ودورها في فهم الدين

تكتسب السنة النبوية مكانةً عظيمةً في الإسلام، فهي البيان العملي للقرآن الكريم، والمصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى. وقد أكد الله على وجوب اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع، فقال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر: ٧).

وتبرز أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب:

١. السنة مفسرة للقرآن وموضحة له

لا يمكن فهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا دون الرجوع إلى السنة، فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم المجمال، وخصص العام، وقيد المطلق، وشرح المبهم. ومن الأمثلة:

تفسير الصلاة والزكاة والحج؛ حيث بينت السنة كيفيتها تفصيلًا.

تخصيص آية (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) (النور: ٢) بسنة الرجم للثيب.

٢. السنة مصدر تشريعي مستقل

شرع النبي صلى الله عليه وسلم أحكامًا لم ترد في القرآن، مثل:

تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها.

تفاصيل أحكام العبادات كصلاة الكسوف والاستسقاء.

تحديد أنصبة الزكاة في بعض الأموال.

٣. حماية الدين من التحريف والابتداع

السنة هي الضابط الأمني لفهم الدين، فبدونها يقع الناس في الغلو (كالتشدد والتنطع) أو التفريط (كتأويل النصوص وهجر السنن). وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ» (رواه النسائي).

٤. السنة منهج حياة متكامل

لم تكن السنة مجرد أحكام فقهية، بل شملت التربية، الأخلاق، المعاملات، وحتى الآداب اليومية، مما يجعلها نموذجاً عملياً لحياة المسلم. قال تعالى:

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (الأحزاب: ٢١).

٥. مواجهة الشبهات المعاصرة

في عصرنا اليوم، يواجه التمسك بالسنة تحديات، منها:

الطعن في حجية السنة من قبل بعض التيارات.

التفريط بحجة التيسير، كمن يترك السنن بحجة أنها غير واجبة.

الغلو بالتزام ما لم يثبت، كالمبالغة في المكروهات والبدع.

الخاتمة

إن فهم منزلة السنة وضرورة التمسك بها باعتدال هو ضمانة لحماية الهوية الإسلامية من الانحراف. وهذا الكتاب يهدف إلى ترسيخ هذا الفهم، وبيان الوسطية في الأخذ بالسنة، بعيداً عن الإفراط والتفريط.

«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ» (رواه أبو داود).

أسباب اختيار الموضوع: انتشار مظاهر الغلو والتفريط في التعامل مع السنة

لقد أصبح التعامل مع السنة النبوية في العصر الحديث يعاني من انحرافين خطيرين: الغلو من جهة، والتفريط من جهة أخرى. وهذان الانحرافان يُحدثان شرخاً خطيراً في فهم الدين وتطبيقه، مما دفع إلى اختيار هذا الموضوع لمعالجة هذه القضية المهمة، وذلك للأسباب التالية:

١. انتشار ظاهرة الغلو في الأخذ بالسنة

وهي تتمثل في:

التشدد في غير محله، كمن يلزم الناس بما لم يلزمهم الله به، أو يُحرّم ما لم يُحرّم.

المبالغة في التزام المستحبات حتى تُصبح كالواجبات، وتُهجر الأيسر والأفضل.

التنطع في الفتوى بتضييق ما وسَّعه الشرع، كمن يُفتي بتحريم أمور مباحة بدعوى "سد الذرائع" دون ضوابط.

التمسك بظواهر نصوص دون فهم مقاصدها، مما يؤدي إلى تطبيق خاطئ يخالف روح الشريعة.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» (رواه مسلم).

٢. تفشي ظاهرة التفريط في السنة والتهاون بها

وهي تشمل:

التقليل من شأن السنة، واعتبارها مصدرًا ثانويًا غير ملزم، تحت شعار "الاكتفاء بالقرآن".

التساهل في ترك السنن المؤكدة بدعوى أنها غير واجبة، كإهمال صلاة الجماعة أو السنة الراتبية.

اتباع الأهواء في رد الأحاديث الصحيحة بحجة التعارض مع العقل أو "روح العصر".

الاستهانة بالبدع والمخالفات الشرعية تحت مسمى "المرونة الدينية" و"التجديد".

وهذا التفريط يُذكر بتحذير النبي صلى الله عليه وسلم:

«لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ» (رواه البخاري).

٣. الجهل بفقہ الأولويات والموازنات الشرعية

كثير ممن يغلو أو يُفَرِّط يفتقدون فقه الموازنة بين النصوص، فيُبالغون في جانب ويُهملون آخر، مثل:

من يغلو في الاهتمام ببعض السنن الظاهرة (كاللحية والثوب) ويُهمل سننًا أهم (كالأخلاق والرحمة).

من يُفَرِّط في السنن العملية بحجة التركيز على "الجوهر"، مع أن الدين شامل للظاهر والباطن.

٤. تأثير التيارات الفكرية المعاصرة

تيارات التغريب والعلمانية التي تُقلل من قيمة السنة وتدعو إلى "قراءة عصرانية" للنصوص.

تيارات التكفير والتشديد التي تُضخِّم بعض الأحكام وتُهمل رحمة الإسلام ويسره.

الانبهار بالحضارة الغربية، مما يؤدي إلى تقليدها في الذوق والقيم، وترك الهدى النبوي.

٥. الحاجة إلى تجديد الفهم الوسطي للسنة

الأمّة اليوم بحاجة إلى إعادة تأصيل التعامل مع السنة وفق منهج السلف

الصالح، الذي يجمع بين:

التمسك بالنصوص الصحيحة.

فهم المقاصد الشرعية.

الاعتدال في التطبيق دون غلو أو تفريط.

الخاتمة

إن اختيار هذا الموضوع نابع من خطورة الانحراف في التعامل مع السنة،

سواء بالتشدد الذي ينفّر الناس من الدين، أو بالتساهل الذي يُفقد الأمّة

هويتها. وهذا الكتاب محاولة لرسم الطريق الوسط، طريق النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه، الذي يجمع بين الإتقان واليسير، والالتزام والرحمة.

«يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا» (متفق عليه).

أهداف البحث: المنهج الوسطي في التمسك بالسنة وتصحيح

الانحرافات

يَسْعَى هذا البحثُ إلى تحقيقِ جملةٍ من الأهدافِ العِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، تَنْبَثِقُ مِنْ حَاجَةِ الْأُمَّةِ إِلَى فَهْمٍ مُتَوَازِنٍ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، خَالِصٍ مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ. وَمِنْ أَبْرَزِ هَذِهِ الْأَهْدَافِ:

١. تَأْصِيلُ الْمَنْهَجِ الْوَسْطِيِّ فِي فَهْمِ السُّنَّةِ وَتَطْبِيقِهَا

بَيَانُ ضَوَابِطِ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ عَلَى نَحْوِ يُجْمَعُ بَيْنَ:

الِاحْتِجَاجِ بِهَا كَمَصْدَرٍ تَشْرِيْعِيٍّ.

وَفَهْمِهَا فِي إِطَارِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، دُونَ تَشْدِيدٍ أَوْ تَهَاوُنٍ.

تَحْدِيدُ مَعَالِمِ الْوَسْطِيَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النُّصُوصِ، كَمَا فَعَلَ السَّلْفُ.

٢. تَصْحِيحُ الْانْحِرَافَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ حَوْلَ السُّنَّةِ

نَقْدُ الْغُلُوِّ فِي الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ، مِثْلَ:

تَحْرِيمِ الْمُبَاحِ، أَوْ إِزَامِ النَّاسِ بِمَا لَمْ يُلْزِمَهُمُ اللَّهُ بِهِ.

التَّشْدُّدِ فِي الْفُتْيَا، أَوْ التَّنَطُّعِ فِي الْعِبَادَاتِ.

رَدُّ التَّفْرِيطِ فِي السُّنَّةِ، مِثْلَ:

تَضْعِيفِ حُجَّتَيْهَا، أَوْ التَّسَاهُلِ فِي تَرْكِ السُّنَنِ الْمَوْكَّدَةِ.

تَأْوِيلِ النُّصُوصِ بِحُجَّةٍ "التَّجْدِيدِ" أَوْ مُوَافَقَةِ الْعَصْرِ.

٣. بَيَانُ ضَرُورَةِ الْجَمْعِ بَيْنَ النَّصِّ وَالْمَقْصِدِ

إِبْرَازُ أَهْمِيَّةِ فَهْمِ السُّنَّةِ فِي ضَوْءِ:

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

السِّيَاقِ التَّارِيخِيِّ وَالْوَاقِعِيِّ.

المَصَالِحِ الشَّرْعِيَّةِ.

تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ:

الْأَخْذِ بِظَاهِرِ النَّصِّ دُونَ فَهْمِ (غُلُوِّ).

إِهْمَالِ النَّصِّ بِحُجَّةِ الْمَقْصِدِ (تَفْرِيطُ).

٤. مُوَاجَهَةُ الشُّبُهَاتِ الْحَدِيثَةِ حَوْلَ السُّنَّةِ

رَدُّ شُبُهَةِ "كَفَايَةِ الْقُرْآنِ دُونَ السُّنَّةِ".

بَيَانُ خَطَأِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ السُّنَنِ لَيْسَتْ إِلَّا "تَقَالِيدَ تَارِيخِيَّةً".

تَصْوِيبُ الْفَهْمِ الْخَاطِئِ لِـ "التَّيْسِيرِ" الَّذِي يُسْتَحْدَمُ دَرِيعَةً لِتَرْكِ السُّنَنِ.

٥. تَقْرِيبُ السُّنَّةِ لِلنَّاسِ بِفَهْمٍ وَاضِحٍ وَعَمَلٍ مُتَزِنٍ

تَقْدِيمُ رُؤْيَا عَمَلِيَّةٍ لِلتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ:

بِدُونِ تَشْدِيدٍ يُنْفِرُ النَّاسَ مِنَ الدِّينِ.

وَبِدُونِ تَهَاوُنٍ يُفْقِدُ الْأُمَّةَ هُوبَتَهَا.

تَأْكِيدٌ أَنَّ الْوَسْطِيَّةَ لَيْسَتْ تَرْخِيصًا، بَلِ التِّزَامًا بِالذِّينِ كَمَا أُنْزِلَ.

خَاتِمَةٌ

إِنَّ هَذَا الْبَحْثَ يَسْعَى لِإِرْسَاءِ قَاعِدَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ لِفَهْمِ السُّنَّةِ فِي إِطَارِهَا
الصَّحِيحِ، دُونَ إِفْرَاطٍ يُفْرِغُهَا مِنْ رُوحِهَا، أَوْ تَقْرِيظٍ يُهَدِّدُ وُجُودَهَا. فَالسُّنَّةُ
النَّبَوِيَّةُ هِيَ:

«النُّورُ الَّذِي لَا يُضِيءُ إِلَّا بِالْفَهْمِ الْوَسْطِيِّ، وَالْعَمَلِ الْمُتَوَازِنِ».

وَاللَّهِ نَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِرُوحِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَكُونَ لِبَيِّنَةٍ
فِي بِنَاءِ أُمَّةٍ وَسْطِيَّةٍ، كَمَا شَهِدَ لَهَا الْقُرْآنُ:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (البقرة: ١٤٣).

الباب الأول: التمسك بالسنة – المفهوم والحجية

الفصل الأول: تعريف السنة ومكانتها في التشريع

المبحث الأول: تعريف السنة لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف السنة في اللغة

السُّنَّةُ في اللغة العربية تُشتق من الفعل "سَنَّ"، الذي يعني:

الطريقة أو المنهج، سواءً كان محموداً أو مذموماً.

قال تعالى: (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) (الإسراء: ٧٧)، أي: طريقتهم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا» (رواه مسلم).

السيرة والعادة، كما في قول العرب: "سَنَّ فلانُ سيرةً حسنةً".

ثانياً: تعريف السنة في الاصطلاح الشرعي

اختلفت تعريفات العلماء للسنة بحسب تخصصاتهم (المحدثين، الأصوليين، الفقهاء):

عند المحدثين:

كل ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية.

فهي تشمل :

أقواله صلى الله عليه وسلم (مثل أحاديث الصلاة والصيام).

أفعاله (كيفية وضوئه أو حجه).

تقريراته (إقراره لأفعال الصحابة).

صفاته (كشجاعته وحلمه).

عند الأصوليين :

ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

يركزون على الجانب التشريعي ، مثل :

قوله صلى الله عليه وسلم : «لا ضرر ولا ضرار» (حديث تشريعي).

فعله في الصلاة (بيان عملي للواجب).

عند الفقهاء :

ما يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه (أي : غير الواجب).

مثل : السواك ، صلاة الرواتب ، لكن هذا تعريف خاص في سياق الأحكام التكليفية .

الفرق بين السنة والحديث

الحديث : هو النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم (لفظاً أو معنى).

السنة: هي العمل بالحديث، وتشمل السلوك العملي المتوارث.

فكل سنة حديث، وليس كل حديث سنة (إذا لم يعمل به).

الخاتمة

السنة النبوية - بهذا المفهوم الشامل - هي المنهج العملي للإسلام، والبيان التفصيلي للقرآن، مما يجعل فهمها ضرورةً لحماية الدين من التحريف. وفي الفصل القادم - إن شاء الله - نستكمل مكانة السنة في التشريع الإسلامي.

«فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»
(النور: ٦٣).

أقسام السنة ومجالات تطبيقها.

المبحث الثاني: أقسام السنة النبوية

تنقسم السنة النبوية من حيث مصدرها ومجال تطبيقها إلى عدة أقسام رئيسية:

أولاً: من حيث المصدر (الصفة الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)

السنة القولية:

كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال توضح أحكام الشرع

مثال: قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات"

السنة الفعلية :

أفعال النبي صلى الله عليه وسلم العملية التي بين بها كيفية تطبيق الإسلام

مثال : كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم ووضوئه

السنة التقريرية :

ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال أو أفعال صدرت عن الصحابة بسكوت أو

موافقة

مثال : إقراره أكل الضب عندما قدم له ولم يأكله

السنة الوصفية :

ما نقل عن صفاته الخلقية والخلقية

مثال : شجاعته صلى الله عليه وسلم وحلمه وصفات جسمه

ثانياً : من حيث المجال التطبيقي

سنة عبادية :

ما يتعلق بالعبادات كالصلاة والصيام

مثال : سنن الوضوء ومواقيت الصلاة

سنة معاملات :

ما يتعلق بالمعاملات المالية والاجتماعية

مثال: بيعه وشراؤه صلى الله عليه وسلم

سنة أخلاقية:

ما يتعلق بالآداب والسلوك

مثال: تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته

سنة اعتقادية:

ما يتعلق بالعقائد والأصول

مثال: أحاديث الصفات والإيمان

المبحث الثالث: مجالات تطبيق السنة

في مجال التشريع:

بيان المجمع في القرآن

تخصيص العام وتقييد المطلق

تأسيس أحكام جديدة لم يذكرها القرآن

في مجال التربية:

تطبيق منهج متكامل في بناء الشخصية

التدرج في التكاليف

الموازنة بين الروح والجسد

في مجال الإصلاح الاجتماعي :

علاج المشكلات الأسرية

تنظيم العلاقات الاجتماعية

تحقيق التوازن المجتمعي

في مجال الدعوة :

الأساليب النبوية في الدعوة

مراعاة أحوال المدعوين

الجمع بين الحكمة والموعظة الحسنة

في مجال السياسة الشرعية :

قواعد الحكم والإدارة

نظام الشورى

العلاقات الدولية

الخاتمة

إن فهم أقسام السنة ومجالات تطبيقها يوضح شمولية المنهج النبوي لجميع جوانب الحياة، مما يؤكد ضرورة العناية بها دراسة وتطبيقاً،

والتمييز بين ما هو تشريع ملزم وما هو خاص بالنبوي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً" (النساء: ٦٩)

مكانة السنة في التشريع الإسلامي.

المبحث الأول: السنة كمصدر تشريعي أساسي

تحتل السنة النبوية المرتبة الثانية في مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وتتميز بمكانة فريدة تتجلى في:

المنزلة التكاملية مع القرآن:

السنة هي البيان العملي للقرآن: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" (النحل: ٤٤)

تكملة لما لم يذكر في القرآن (مثل تفاصيل الصلاة والزكاة)

الحجية الشرعية المطلقة:

القرآن أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بطاعة مطلقة: "مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" (النساء: ٨٠)

السنة وحي من الله: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" (النجم: ٣-٤)

المبحث الثاني : وظائف السنة التشريعية

وظيفة التوضيح والبيان :

تخصيص العام (مثل تخصيص آية "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ" بإباحة ميتة البحر)

تقييد المطلق (مثل تقييد "السرقه" بقطع اليد في ربع دينار فصاعداً)

تفصيل المجمل (مثل تفاصيل الصلاة وأركانها)

وظيفة التأسيس والتشريع :

إضافة أحكام جديدة لم ترد في القرآن (مثل تحريم الجمع بين المرأة وعمتها)

تأكيد أحكام قرآنية (مثل تحريم الربا والزنا)

وظيفة الترجيح والتوازن :

حل التعارض الظاهري بين النصوص

تقديم الأولويات في حال التعارض

المبحث الثالث: الأدلة على حجية السنة

من القرآن الكريم:

قال الحق سبحانه "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"

(الحشر: ٧)

قال عز وجل "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ" (النور: ٦٣)

من السنة نفسها:

قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" (أخرجه أبو داود)

تحذيره من مخالفة سنته: "فعليكم بسنتي" (رواه أبو داود)

إجماع الأمة:

إجماع الصحابة على العمل بالسنة

إجماع العلماء عبر العصور على حجيتها

المبحث الرابع: ضوابط التعامل مع السنة التشريعية

التثبت من ثبوت النص:

التمييز بين الصحيح والضعيف

فهم النص في سياقه

مراعاة المقاصد الشرعية:

التمييز بين التشريع العام والخاص

التفريق بين الوسائل والمقاصد

الجمع بين النصوص عند التعارض:

اعتبار الناسخ والمنسوخ

الترجيح بين الأدلة

الخاتمة

تمثل السنة النبوية الجناح الثاني للشرعية التي لا تكتمل إلا بها، وهي الضمانة لحماية الدين من التحريف والابتداع. وقد أجمعت الأمة على أن من أنكر حجية السنة فقد خرج عن الإسلام. ويبقى الفهم المتوازن للسنة - بعيداً عن الغلو والتفريط - هو الطريق الأمثل للاستفادة من هذا المصدر العظيم.

”لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر“
(الأحزاب: ٢١)

العلاقة بين السنة والقرآن: دراسة تحليلية في ضوء الأصول الشرعية

تُمثّل السنة النبوية والقرآن الكريم المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي، وتكمن عظمة المنهج الإسلامي في التكامل العضوي بينهما. هذه الورقة البحثية تتناول طبيعة هذه العلاقة من خلال المنهج التحليلي المقارن، مستندة إلى الأدلة الشرعية وأقوال العلماء المحققين.

أولاً: أنواع العلاقة بين السنة والقرآن

علاقة البيان والتفسير:

تقوم السنة بدور التفصيل لما أُجمل في القرآن، كما في:

بيان كيفية الصلاة: ”وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ“ (البقرة: ٤٣) مع قوله صلى الله عليه وسلم: ”صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي“ (البخاري)

تحديد أنصبة الزكاة في الحديث مع الإجمال القرآني: ”وَأَتُوا الزَّكَاةَ“ (البقرة: ٤٣)

علاقة التخصيص والتقييد:

تخصص السنة العام القرآني كما في:

تخصيص قوله تعالى: ”يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ“ (النساء: ١١) بحديث ”لا يرث القاتل“ (ابن ماجه)

تقييد إباحة الصيد في البر بقوله صلى الله عليه وسلم: "ما أمسك الماء فذكيه"
(النسائي)

علاقة التأكيد والتثبيت:

تؤكد السنة ما ورد في القرآن كتحریم الزنا: "وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا"
(الإسراء: ٣٢) مع قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"
(متفق عليه)

علاقة الاستقلال بالتشريع:

تسن أحكاماً لم يذكرها القرآن كتحریم الجمع بين المرأة وعمتها: "لا
تُنكحُ المرأةُ على عمِّتها" (البخاري)

ثانياً: الضوابط العلمية للعلاقة بين المصدرين

ضابط التوافق وعدم التعارض:

القاعدة الأصولية: "لا تعارض بين صحيح السنة وصريح القرآن"

منهج الجمع عند ظهور التعارض كما في حديث الذباب مع عموم
النجاسات

ضابط الأولوية في الاستدلال:

تقديم النص القرآني عند الإطلاق

الرجوع إلى السنة للتفصيل والتخصيص

ضابط مراعاة السياق التاريخي:

فهم النصوص في إطار أسباب النزول والورود

التمييز بين التشريع العام والخاص

ثالثاً: الأخطاء المنهجية في فهم العلاقة

نظرية الاكتفاء بالقرآن:

ردها العلماء ب:

مخالفتها لنصوص القرآن نفسه ("وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ")

إلغاء دور النبي التبليغي ("وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ")

الغلو في تقديم السنة على القرآن:

كما في بعض الفرق التي تقدم أخبار الآحاد على النص القرآني الصريح

الفصل بين المصدرين في الفقه:

خطأ مدرسة "فقه القرآن" المنفصلة عن السنة

الخاتمة والتوصيات

تؤكد الدراسة أن السنة هي القرآن العملي، والقرآن هو السنة النظرية

ضرورة اعتماد منهجية متكاملة في الاستدلال تجمع بين المصدرين

الحاجة إلى دراسات معاصرة تعيد صياغة فهم العلاقة في ضوء المستجدات

"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

مِنْ أَمْرِهِمْ" (الأحزاب: ٣٦)

المراجع العلمية :

”مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة“ للسيوطي

”الموافقات“ للشاطبي

”حجية السنة“ لعبد الغني عبد الخالق

دراسات معاصرة في علوم القرآن والسنة

الفصل الثاني: حجية السنة والرد على منكريها

المبحث الأول: أدلة حجية السنة من القرآن والسنة والإجماع

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم

وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (النساء: ٨٠).

وقال: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (آل عمران: ١٣٢).

هذه النصوص تثبت أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء من طاعة الله، وأنها ملزمة للمسلمين.

السنة وحي من الله

قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} (النجم: ٣-٤).

وقال: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} (النحل: ٤٤).

فهذه الآيات تُقرر أن السنة ليست اجتهاداً بشرياً، بل هي وحي إلهي.

التحذير من مخالفة السنة

قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور: ٦٣).

وقال: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (الحشر: ٧).

هذه الآيات تُحذر من التهاون بالسنة أو ردها.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية

تأكيد حجية السنة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (أخرجه أبو داود).

وقال: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» (مالك في الموطأ).

التحذير من مخالفة السنة

قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (متفق عليه).

وقال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (البخاري).

إلزامية اتباع السنة

قال صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» (أخرجه الترمذي).

ثالثًا: الإجماع على حجية السنة

إجماع الصحابة

كان الصحابة يلتزمون بالسنة ويُقدّمونها على الرأي، كما في قول عمر بن الخطاب: "أَخْشَى أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ الْقَائِلُ: لَأَجِدُ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

إجماع الأئمة والعلماء

أجمعت المذاهب الفقهية الأربعة على أن السنة مصدر تشريعي ملزم.

قال الشافعي: "كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن".

إجماع الأمة عبر العصور

لم يخالف في حجية السنة إلا بعض الفرق الضالة (كالقرآنيين)، وقد رد عليهم العلماء قديمًا وحديثًا.

رابعًا: الرد على شبه منكري حجية السنة

شبهة: "القرآن يكفي ولا حاجة للسنة"

الرد:

القرآن نفسه أمر باتباع السنة، فكيف يُقال إنه يكفي عنها؟

كثير من الأحكام (كالصلاة والزكاة) لا تُعرف تفاصيلها إلا بالسنة.

شبهة: "بعض السنة ظني الثبوت"

الرد:

السنة الصحيحة قطعية الثبوت عند أهل العلم.

حتى لو كان الحديث آحادًا، فهو حجة عند جمهور العلماء.

شبهة: "السنة تاريخية وليست تشريعية"

الرد:

النبي صلّى الله عليه وسلم كان يُفرق بين التشريع والاجتهاد البشري، كما في قوله في تأبير النخل: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» (مسلم).

الخاتمة

السنة النبوية حجة ملزمة بالكتاب والسنة والإجماع، ومن أنكرها فقد خالف صريح القرآن وإجماع الأمة. والواجب على المسلمين التمسك بها دون غلو أو تفريط، والرد على شبهات المنكرين بالعلم والحكمة.

{فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} (النساء: ٥٩).

الشبهات حول حجية السنة والرد عليها.

في عصرنا الحالي، انتشرت شبهات تطعن في حجية السنة النبوية، بعضها من داخل الأمة وبعضها من خصوم الإسلام. وهذا المبحث يسلط الضوء على أبرز هذه الشبهات والردود العلمية عليها، مستنداً إلى الأدلة الشرعية والعقلية.

الشبهة الأولى: "القرآن يكفي ولا حاجة للسنة"

أدلة هذه الشبهة:

قول بعضهم: "في القرآن كل شيء" مستدلين بقوله تعالى: {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} (الأنعام: ٣٨)

زعمهم أن السنة ليست وحياً بل اجتهاداً بشرياً

الردود العلمية:

القرآن نفسه أمر باتباع السنة:

{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (الحشر: ٧)

{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (النساء: ٨٠)

السنة هي البيان العملي للقرآن:

كيف نصلي بدون سنة النبي صلى الله عليه وسلم؟ القرآن لم يذكر عدد الركعات

تفاصيل الزكاة والحج لا توجد إلا في السنة

السنة وحي من الله :

{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } (النجم: ٣-٤)

الشبهة الثانية: "بعض السنة غير صحيح أو ضعيف"

أدلة هذه الشبهة:

وجود أحاديث ضعيفة وموضوعة

اختلاف المحدثين في تصحيح بعض الأحاديث

الردود العلمية:

وجود علم الجرح والتعديل:

علم دقيق وضع ضوابط للتأكد من صحة الأحاديث

قواعد التصحيح والتضعيف عند المحدثين

تمييز العلماء بين الصحيح والضعيف:

كتب الصحاح (البخاري، مسلم)

كتب الموضوعات

لا يقدر وجود بعض الأحاديث الضعيفة في حجية السنة ككل

الشبهة الثالثة: "السنة تاريخية وليست تشريعية"

أدلة هذه الشبهة:

زعمهم أن بعض أفعال النبي صلى الله عليه وسلم كانت عادات زمانية

القول بأن بعض الأحكام مرتبطة بظروف تاريخية

الردود العلمية:

النبي صلى الله عليه وسلم كان يفرق بين التشريع والعادة:

قوله في تأبير النخل: "أنتم أعلم بأمر دنياكم" (مسلم)

أفعاله الجبلية (كطريقة مشيه، لباسه الشخصي)

الصحابة فهموا الفرق بين التشريع والعادة:

لم ينقلوا كل صغيرة وكبيرة من حياته صلى الله عليه وسلم

نقلوا ما له علاقة بالتشريع

وجود قواعد أصولية للتمييز بين التشريع والعادة

الشبهة الرابعة: "السنة تتعارض مع القرآن"

أدلة هذه الشبهة:

مثل حديث الذباب مع عموم النجاسات

أحاديث تخص عموم القرآن

الردود العلمية:

لا تعارض حقيقي بين القرآن والسنة الصحيحة:

القاعدة الأصولية: "إذا تعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح، يؤول

النقل"

السنة تخصص القرآن:

تخصيص عموم "حرمت عليكم الميتة" بإباحة ميتة البحر

هذا ليس تعارضاً بل تخصيصاً

منهج العلماء في الجمع بين النصوص

الشبهة الخامسة: "السنة تحوي أحكاماً قاسية"

أدلة هذه الشبهة:

أحكام الحدود

بعض أحكام الأسرة

الردود العلمية:

السياق التشريعي الكامل:

شروط الإثبات الصعبة

درجات العقوبة قبل الحد

حكمة التشريع:

حماية المجتمع

تحقيق العدالة

التفرقة بين الثابت والمتغير في الفقه الإسلامي

الخاتمة والتوصيات

ضرورة دراسة علوم الحديث لفهم السنة فهماً صحيحاً

التمسك بمنهج الوسطية في الأخذ بالسنة

الرد على الشبهات بالعلم والحكمة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ }

(محمد: ٣٣)

موقف السلف من الطعن في السنة: دراسة تاريخية وعقدية

المبحث الأول: حماية السلف للسنّة النبوية

اتخذ علماء السلف موقفاً حازماً في الدفاع عن السنة النبوية، يتمثل في:

التأصيل العلمي:

تطوير علم الحديث (الجرح والتعديل)

وضع قواعد نقد الرواة والمتون

تصنيف الأحاديث (صحيح، حسن، ضعيف)

المواجهة العملية:

الإمام مالك: "من ابتدع بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان

الرسالة"

الإمام أحمد: محنة خلق القرآن ورفض القول بخلق القرآن

التصنيف العلمي :

كتب الردود على الزنادقة (كالرد على الزنادقة للشافعي)

مصنفات في أصول السنة (كاعتقاد أهل السنة للأصبهاني)

المبحث الثاني : منهج السلف في التعامل مع الطاعنين

الطاعن الجاهل :

التعليم والتوجيه (كما فعل ابن عمر مع النزاع في القدر)

قول ابن سيرين : "كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون القرآن"

الطاعن المتعمد :

التبديع (كقول الأوزاعي : "من استخف بحديث رسول الله فهو على شفا

هلكة")

التفسيق (كما فعل الصحابة مع منكري السنة)

الطاعن الزنديق :

السجن (كما فعل عمر بن عبد العزيز مع الزنادقة)

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من مواقف السلف

موقف أبي بكر الصديق: رضي الله عنه

جمع السنة خشية الضياع

رفض التحدث بكل ما سمعه من النبي خشية الخطأ

موقف عمر بن الخطاب: رضي الله عنه

تتبع الرواة وتحري الصدق

تعزير من يتساهل في رواية الحديث

موقف علي بن أبي طالب: رضي الله عنه

محاكمة منكري السنة

قوله: "إذا حدثتم عن رسول الله فانظروا الذي تحدثون"

موقف الأئمة الأربعة:

أبو حنيفة: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"

مالك: "ليس أحد بعد النبي إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي"

الشافعي: "إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله فقولوا بها ودعوا

ما قلته"

أحمد: "من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكة"

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من موقف السلف

التمييز بين أنواع الطاعنين:

الجاهل (يُعلم)

المتعمد (يُرد عليه)

الجمع بين العلم والعمل:

الجانب النظري (علم الحديث)

الجانب العملي (الرد على الشبهات)

الوسطية في المواقف:

لا تساهل مع الطاعنين

لا تشديد على الجاهلين

الخاتمة

يقدم موقف السلف نموذجاً متكاملًا في الحفاظ على السنة:

تأصيلاً علمياً

دفاعاً عملياً

مواجهةً حازمة

قال ابن قيم الجوزية: "أما أهل السنة والجماعة فمتبعون للكتاب

والسنة، مطيعون لله ورسوله، متبعون للحق حيث كان"

التوصيات:

إحياء منهج السلف في الدفاع عن السنة

دراسة سير السلف في مواجهة الطاعنين

تطوير أساليب الرد على الشبهات المعاصرة

الباب الثاني: الغلو في التمسك بالسنة – المفهوم والمظاهر والآثار

الفصل الأول: مفهوم الغلو في السنة وضوابطه

المبحث الأول: تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الغلو لغةً

الغلو في اللغة العربية مشتق من الفعل (غلا يغلو غلواً)، ويحمل معاني:

الارتفاع والزيادة، يقال: "غلا السعر" إذا ارتفع.

تجاوز الحد، كما في قوله تعالى: {لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} (النساء: ١٧١)،

أي لا تتجاوزوا الحد المشروع.

التشدد والمبالغة، مثل: "غلا في الأمر" إذا بالغ فيه.

ثانياً: تعريف الغلو اصطلاحاً

عرف العلماء الغلو في الدين بتعريفات متقاربة، منها:

التشدد في الدين بتجاوز الحدود الشرعية:

كما عرفه ابن تيمية: "مجاوزه ما شرعه الله من الحدود بالزيادة أو التشديد".

المبالغة في التدين حتى الخروج عن الوسطية:

قال القرطبي: "الغلو هو التشديد في الأمر بالزيادة على المشروع".

تحميل النفس أو الآخرين ما لم يوجبه الله:

كإلزام الناس بالسنن كما تلزم الفرائض، أو تحريم المباحات.

الفرق بين الغلو والاجتهاد المشروع

الغلو الاجتهاد المشروع

تجاوز الحدود الشرعية بالالتزام بالنصوص ضمن ضوابطها

إلزام الناس بما لم يلزمهم الله التفقه في الدين دون تشديد

يؤدي إلى التنفير من الدين يجمع بين العلم والرحمة

ثالثاً: ضوابط تحديد الغلو في السنة

حدد العلماء ضوابط للتمييز بين الغلو المشين والاجتهاد المقبول:

مخالفة النصوص الصريحة:

مثل: تحريم ما أحل الله (كمن يحرم أكل اللحم تماماً!).

قال عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» (النسائي).

مخالفة فهم السلف الصالح:

كمن يتشدد في أمور وسعها الصحابة (كاختلاف هيئات الصلاة).

إلزام الناس بالسنن كالفرائض:

مثل: من يعتبر ترك صلاة الضحى ذنباً!

التنطع في العبادات:

كمن يصلي الليل كله ويترك النوم حتى يمرض!

الاعتماد على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة:

كالتشديد بأحاديث غير ثابتة (مثل: "من نام بعد العصر خسر الجنة!").

رابعاً: أمثلة تاريخية للغلو في السنة

الخوارج:

غلوهم في التكفير بالذنوب، وخروجهم على الأئمة.

بعض المتصوفة:

غلوهم في الزهد حتى تركوا العمل والزواج!

بعض الظاهريين:

تشدهم في فهم النصوص دون مراعاة المقاصد.

الخاتمة

الغلو في التمسك بالسنة ليس زيادة في الدين بل انحراف عنه، وقد حذر

النبي صلى الله عليه وسلم منه بقوله:

«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» (مسلم).

والواجب التمسك بالسنة بفهم السلف، بعيداً عن التشديد أو التساهل.

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة: ١٤٣).

الفرق بين الغلو والتمسك المشروع بالسنة: دراسة تأصيلية تطبيقية

المبحث الأول: التعريفات التأسيسية

أولاً: التمسك المشروع بالسنة

تعريفه: هو الالتزام بالسنة النبوية وفق الضوابط الشرعية، مع مراعاة المقاصد والظروف.

أدلته:

قوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [الأحزاب: ٢١]

قول النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي" [أبو داود]

ثانياً: الغلو في السنة

تعريفه: هو تجاوز الحد الشرعي في الأخذ بالسنة بالتشديد أو المبالغة.

أدلته:

قوله تعالى: { لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ } [النساء: ١٧١]

قول النبي صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" [مسلم]

المبحث الثاني: الفروق الجوهرية

وجه المقارنة	التمسك المشروع	الغلو
المرجعية	الكتاب والسنة بفهم السلف	الأهواء والآراء الشخصية
المنهج	الوسطية والاعتدال	التشدد والمبالغة
الموقف من النصوص	الجمع بين النصوص ومقاصدها الأخذ بظواهر النصوص دون اعتبار للسياق	
الموقف من الناس	التيسير ورفع الحرج	التضييق والتشديد
النتائج	وحدة الأمة وانتشار الرحمة	الفرقة والتنفير من الدين

المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية

أولاً: في العبادات

التمسك المشروع: المحافظة على السنن الرواتب مع عدم تثريب على من تركها

الغلو: اعتبار ترك النوافل ذنباً يُعاقب عليه

ثانياً: في المظهر

التمسك المشروع: إعفاء اللحية مع عدم إنكار على من حلقها للضرورة

الغلو: تكفير أو تفسيق حالق اللحية

ثالثاً: في المعاملات

التمسك المشروع: تحريم الربا مع مراعاة الضرورات والنظر فيها

الغلو: تحريم جميع المعاملات البنكية دون تمييز

المبحث الرابع: ضوابط التمييز

ضابط الموازنة:

قول ابن القيم: "الدين وسط بين الغالي فيه والجاهل عنه"

ضابط المقاصد:

مراعاة مقاصد الشريعة في التطبيق

ضابط الواقع:

مراعاة ظروف الناس وأحوالهم

ضابط الفهم:

فهم النصوص في إطارها الشمولي

الخاتمة: معالم المنهج الوسطي

التمسك بالسنة الصحيحة دون إفراط أو تفريط

الابتعاد عن التنطع في الدين

مراعاة حال الناس ورفع الحرج عنهم

الجمع بين النصوص وفهمها وفق قواعد الشرع

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣]

وقال عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" [متفق عليه]

توصيات:

العناية بفقهاء الموازنات الشرعية

دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العملية في تطبيق السنة

التوعية بمخاطر الغلو وآثاره على الأمة

إبراز سماحة الإسلام ويسره

ضوابط التمسك الصحيح بالسنة: منهجية علمية وعملية

المبحث الأول: الضوابط العلمية

التثبت من صحة النص

التأكد من ثبوت الحديث بسند صحيح وفق قواعد المحدثين

التمييز بين أنواع الأحاديث (صحيح، حسن، ضعيف، موضوع)

الرجوع إلى كبار المحدثين في التصحيح والتضعيف

فهم النصوص في إطارها الشمولي

جمع النصوص المتعلقة بالموضوع الواحد

مراعاة النسخ والمنسوخ

فهم الحديث في سياقه التاريخي والواقعي

التمييز بين التشريع والعادة

التفريق بين ما كان تشريعاً عاماً وما كان خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم

التمييز بين الوسائل المتغيرة والمقاصد الثابتة

المبحث الثاني : الضوابط المنهجية

الالتزام بفهم السلف الصالح

الرجوع إلى فهم الصحابة والتابعين

الأخذ بمنهج الأئمة الأربعة وأهل الحديث

تجنب الآراء الشاذة والمخالفة للإجماع

مراعاة المقاصد الشرعية

فهم الأحكام في ضوء مقاصد الشريعة

الموازنة بين المصالح والمفاسد

مراعاة قاعدة "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"

التدرج في التطبيق

مراعاة فقه الأولويات

التمييز بين الفرائض والسنن

الأخذ بالرخص عند الحاجة

المبحث الثالث: الضوابط العملية

الوسطية والاعتدال

البعد عن التشدد والتنطع

تجنب الإفراط والتفريط

الالتزام بقوله صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا"

مراعاة الواقع والمآلات

فهم الواقع المعاصر

تقدير العواقب والنتائج

التمييز بين الثابت والمتغير

الرفق بالناس

التعليم بالحكمة والموعظة الحسنة

رفع الحرج عن الناس

مراعاة حال المخاطبين

المبحث الرابع : الضوابط الأخلاقية

الإخلاص وصدق النية

تجنب الرياء والسمعة

الإخلاص في العمل

قصد وجه الله تعالى

التواضع العلمي

الاعتراف بالخطأ

قبول الحق من أي أحد

تجنب التعصب للرأي

التحلي بحسن الخلق

اللين في الدعوة

الصبر على المخالف

العدل في الحكم على الآخرين

الخاتمة والتوصيات

ضرورة الجمع بين العلم والعمل في التمسك بالسنة

الالتزام بالمنهج الوسطي البعيد عن الغلو والتفريط

التكامل بين الضوابط العلمية والعملية في تطبيق السنة

التربية على المنهج النبوي في فهم الدين وتطبيقه

قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}

[يوسف: ١٠٨]

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"

[البخاري]

توصيات عملية:

إنشاء مراكز متخصصة لدراسة السنة النبوية دراسة منهجية

تطوير مناهج تعليمية تعزز الفهم الصحيح للسنة

تدريب الدعاة والعلماء على منهجية التمسك الصحيح بالسنة

إعداد بحوث ودراسات تطبيقية في فقه الواقع المعاصر

الجمود على ظواهر الأحاديث دون فقه دلالاتها.

المبحث الأول: مفهوم الجمود على الظاهر وأشكاله

أولاً: التعريف الاصطلاحي

الجمود على الظاهر: هو الأخذ بلفظ الحديث دون اعتبار لسياقه، أو مقصده، أو القواعد الكلية للشريعة.

الفرق بينه وبين الظاهرية: المدرسة الظاهرية لها أصول منهجية، أما الجمود فهو خلل في التطبيق.

ثانياً: أشكاله المعاصرة

الفهم الحرفي للنصوص

مثل: منع استخدام الكرسي في الوضوء بناءً على ظاهر حديث "ويل للأعقاب من النار" دون اعتبار للحكمة.

إهمال أسباب الورود

مثل: تطبيق أحاديث الجهاد في غير سياقها التاريخي.

تجاهل المقاصد الشرعية

مثل: التشديد في هيئات الصلاة مع إهمال الخشوع.

المبحث الثاني : مخاطر هذا المنهج

المخاطر العقدية

فهم نصوص الصفات بشكل مجسم (مشكلة التجسيم).

المخاطر الفقهية

إسقاط الأحكام التاريخية على واقع مختلف (مثل : تطبيق أحكام السبي اليوم).

المخاطر الدعوية

تنفير الناس من الدين بالتشديد في غير محله.

المخاطر الاجتماعية

إثارة الفتن بسبب سوء تطبيق النصوص.

المبحث الثالث : ضوابط الفهم الصحيح للأحاديث

ضابط الجمع بين النصوص

مثال : الجمع بين حديث "لا عدوى" والأمر بالفرار من المجذوم.

ضابط اعتبار المقاصد

قول الشاطبي : "الشرعية وضعت لمصالح العباد".

ضابط فهم اللغة العربية

مثل : التفريق بين الحقيقة والمجاز.

ضابط مراعاة الواقع

قاعدة: "تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان".

المبحث الرابع: معالجة النماذج الإشكالية

حديث "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله"

الفهم الخاطئ: إجبار النساء على الذهاب للمسجد.

الفهم الصحيح: إباحة الذهاب مع مراعاة الضوابط الشرعية.

حديث "من تشبه بقوم فهو منهم"

الفهم الخاطئ: تحريم كل أشكال الموضة الحديثة.

الفهم الصحيح: النهي عن التشبه في الخصوصيات الدينية والثقافية.

حديث "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء"

الفهم الخاطئ: تحريم الغسل من الصنبور.

الفهم الصحيح: الحكمة من النظافة والتحذير من تلوث الماء.

الخاتمة والتوصيات

خطر الجمود على الظاهر لا يقل عن خطر التفريط.

ضرورة الجمع بين النصوص وفقه الواقع.

أهمية التكامل بين علم الحديث وعلم المقاصد.

توصيات عملية:

إدراج "فقه النصوص" في مناهج التعليم الشرعي.

عقد دورات متخصصة في "فقه الموازنات الشرعية".

تأهيل الدعاة لفهم النصوص في إطارها الشمولي.

قال ابن القيم: "من أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف

عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم فقد ضل وأضل".

تحميل النصوص ما لا تحتمل من الدلالات البعيدة: دراسة نقدية في

منهجية فهم النصوص الشرعية

المبحث الأول: مفهوم التحريف بالتأويل وأشكاله

أولاً: التعريف الاصطلاحي

التحميل البعيد: هو إلحاق معانٍ غير مقصودة بالنص الشرعي، تتجاوز مدلولاته اللغوية والشرعية.

الفرق بينه وبين الاجتهاد المشروع: الاجتهاد له ضوابط أصولية، بينما التحميل البعيد يعتمد على التأويلات الفردية.

ثانياً: أشكاله المعاصرة

التأويلات الإيديولوجية

مثل: تفسير آيات الجهاد بأنها تدعو للإرهاب.

الاستدلالات الدعائية

مثل: استخدام أحاديث الفضائل لدعم منتجات تجارية.

القراءات الحدائية

مثل: تفسير النصوص بما يتناسب مع الأهواء الشخصية.

المبحث الثاني : أسباب هذه الظاهرة

الضعف اللغوي

الجهل بفقهاء اللغة العربية وأساليبها.

الجهل بالمنهج الأصولي

عدم إدراك قواعد الاستنباط الصحيحة.

الانحيازات المسبقة

محاولة توظيف النصوص لأغراض شخصية أو سياسية.

التأثر بالتيارات الفكرية

مثل : محاولة التوفيق بين الإسلام والماركسية أو الليبرالية المتطرفة.

المبحث الثالث : الضوابط العلمية للفهم الصحيح

ضابط السياق

دراسة النص في سياقه التاريخي واللغوي.

ضابط المقاصد

فهم النص في إطار مقاصد الشريعة الكلية.

ضابط اللغة

الالتزام بالدلالات اللغوية المعروفة في عصر النزول.

ضابط الإجماع

عدم مخالفة ما أجمع عليه العلماء.

المبحث الرابع : نماذج تطبيقية

تفسير "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"

التحميل الخاطئ : أنها تدعو لامتلاك الأسلحة النووية.

الفهم الصحيح : الإعداد العام حسب الوسائل المتاحة.

حديث "اختلاف أمتي رحمة"

التحميل الخاطئ : التبرير لكل الاختلافات.

الفهم الصحيح : الاختلاف في الفروع المبني على أدلة.

آية "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"

التحميل الخاطئ : تحريم التطعيمات الطبية.

الفهم الصحيح : النهي عن المخاطر المتهورة.

الخاتمة والتوصيات

خطورة هذه الظاهرة على سلامة الفهم الديني.

ضرورة التمسك بالمنهج العلمي في تفسير النصوص.

أهمية التكوين الشرعي المتكامل للعاملين في حقل الدراسات الإسلامية.

توصيات عملية:

إنشاء مراكز متخصصة لمراجعة التفاسير المعاصرة.

تطوير مناهج تعليمية تركز على المنهجية العلمية.

عقد ورش عمل لتصحيح المفاهيم الخاطئة.

قال الشاطبي: "كل فهم خالف مقصد الشارع فهو فهم فاسد".

آليات الوقاية:

التمسك بفهم السلف الصالح.

الرجوع إلى العلماء المتخصصين.

التثبت قبل نشر التفاسير الغريبة.

التوعية بمخاطر الفهم الخاطئ للنصوص.

مخالفة مقاصد الشريعة في تطبيق السنة: دراسة نقدية في ضوء القواعد الشرعية

المبحث الأول: مفهوم المقاصد الشرعية وعلاقتها بالسنة

أولاً: تعريف المقاصد الشرعية

لغةً: الأهداف والغايات التي ترمي إليها النصوص.

اصطلاحاً: الحكَم والمصالح التي شرعت الأحكام من أجلها.

ثانياً: مستويات المقاصد

الضروريات (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال)

الحاجيات (التيسير ورفع الحرج)

التحسينيات (الأخلاق والآداب العامة)

ثالثاً: علاقة السنة بالمقاصد

السنة النبوية تجسيد عملي لمقاصد القرآن (مثل: حديث "لا ضرر ولا

ضرار" كمقصد للعدل)

المبحث الثاني: صور مخالفة المقاصد في تطبيق السنة

في العبادات

التشديد في النوافل حتى إتعب النفس (مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم: "إن

الدين يسر")

تحريم المباحات باسم الاحتياط (كمن يحرم النوم بعد العصر)

في المعاملات

تطبيق أحكام السبي في العصر الحديث (إغفال مقصد الكرامة الإنسانية)

منع المرأة من العمل مطلقاً (مع إهدار مقصد عمارة الأرض)

في الجانب الاجتماعي

التضييق في أمور الزواج (مخالف لمقصد تكوين الأسرة)

التشدد في الهيئات الظاهرية (مع إهمال مقاصد الأخوة الإسلامية)

المبحث الثالث: أسباب الانحراف عن المقاصد

الجهل بعلوم الشريعة المتكاملة

التقليد الأعمى للمذاهب دون فهم الحكم

الانبهار بالجزئيات على حساب الكليات

التأثر بالظروف التاريخية والاجتماعية

المبحث الرابع: الضوابط الشرعية لتحقيق المقاصد

ضابط الموازنة

الجمع بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية

ضابط الأولويات

تقديم الأهم على المهم (كإهمال سنن الهيئة مع فعل المحرمات)

ضابط الواقع

مراعاة تغير الزمان والمكان

ضابط التيسير

تطبيق قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}

الخاتمة: نحو منهج متوازن في تطبيق السنة

التوصيات العملية:

إدراج "علم المقاصد" في مناهج التعليم الشرعي

عقد ورش عمل عن "فقه الموازنات" للدعاة

إنشاء مراكز بحثية لدراسة تطبيقات السنة المعاصرة

التركيز على التربية المقاصدية في الخطاب الديني

قال الشاطبي: "كل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى

ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، فليست من الشريعة"

نماذج تطبيقية معاصرة:

قضية الميراث: بين النص الثابت ومراعاة الظروف الاستثنائية

مسألة الولاية: بين النص الشرعي ومقاصد التكليف

علاقة المسلمين بغيرهم: بين الثوابت الشرعية ومقاصد التعايش

خاتمة

إن التمسك الحرفي بالسنة دون فهم مقاصدها يُفقد روحها التشريعية، كما أن إهمال السنة تحت ذريعة المقاصد يُفقد الشريعة مصادرها. فالمنهج الوسط هو الجمع بين الثبات على النصوص وفهم مقاصدها، تحقيقاً لقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }

الفصل الثالث: آثار الغلو في التمسك بالسنة ونتائج التفريق بين المسلمين وظهور البدع في التشدد.

التفريق بين المسلمين وظهور البدع في التشدد

المبحث الأول: آثار الغلو على وحدة الأمة

١. التفريق والاختلاف

التحزب والتمذهب:

تحويل مسائل الاجتهاد إلى قضايا عقائدية (مثل: الخلاف في هيئات الصلاة أو اللباس).

تكفير أو تبديع المخالفين في الفروع الفقهية.

الانقسام الاجتماعي:

ظهور جماعات متشددة ترفع شعار "من ليس معنا فهو ضدنا".

إقصاء الآخرين وتضييق دائرة الأخوة الإسلامية.

٢. التنفير من الدين

الصورة المشوهة للإسلام:

تقديم الإسلام كدين قاسٍ ومتشدد، مما ينفّر الناس من الدخول فيه.

التركيز على الجزئيات (كاللحية أو النقاب) وإهمال الأخلاق والرحمة.

إثارة الفتنة :

اتهام العامة بالتقصير في أمور غير ملزمة شرعاً.

قال تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (الأنفال: ٤٦).

المبحث الثاني: ظهور البدع تحت مسمى "التشدد في السنة"

١. تحويل السنن إلى فرائض

إلزام الناس بما لم يلزمهم الله به :

مثل: اعتبار صلاة التراويح فرضاً، أو تحريم أكل اللحم مطلقاً.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» (النسائي).

٢. اختراع عبادات جديدة

الزيادة في الدين :

مثل: تحديد أذكار معينة بعدد معين لم يرد في السنة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»
(متفق عليه).

٣. التكفير بالمعاصي

التشدد في الحكم على الناس :

مثل: تكفير من يترك سنة مؤكدة، أو من يرتكب معصية دون استحلال.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا» (البخاري).

المبحث الثالث: نتائج الغلو على الفرد والمجتمع

١. على المستوى الفردي

الحرغ النفسي:

الشعور بالعجز عن الالتزام بكل التفاصيل المتشددة.

الانحراف العقدي:

تحول الغلو إلى تعصب أعمى، واتباع الشبهات.

٢. على المستوى المجتمعي

التفكك الأسري:

الخلافات بسبب التشدد في أمور غير أساسية (مثل: نوع الملابس أو الطعام).

ضعف الأمة:

تشتيت الجهود في قضايا هامشية بدلاً من مواجهة التحديات الكبرى.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} (البقرة: ١٤٣).

الخاتمة: العلاج والبديل

١. العودة إلى المنهج الوسط

التمسك بالسنة بفهم السلف الصالح.

التوازن بين النصوص والمقاصد الشرعية.

٢. التوعية بمخاطر الغلو

تعليم الناس الفرق بين الواجبات والسنن.

التأكيد على الرحمة واليسر في الدين.

٣. مواجهة البدع بالحكمة

الرد العلمي على الأفكار المتطرفة.

إبراز سماحة الإسلام واعتداله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» (البخاري).

التوصيات:

إدراج موضوع "الوسطية في الإسلام" في المناهج التعليمية.

تفعيل دور العلماء في تصحيح المفاهيم الخاطئة.

تشجيع الحوار بين المذاهب الإسلامية.

نشر ثقافة التسامح وقبول الاختلاف في الفروع.

تعطيل الاجتهاد وإغلاق باب التجديد الفقهي.

تعطيل الاجتهاد وإغلاق باب التجديد الفقهي: دراسة نقدية في ضوء أصول الشريعة

المبحث الأول: مفهوم الاجتهاد والتجديد في الميزان الشرعي

أولاً: التعريف الاصطلاحي

الاجتهاد: بذل الجهد في استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية (ابن

حزم)

التجديد الفقهي: إعادة النظر في الفتاوى بما يتناسب مع تغير الظروف

(الشاطبي)

ثانياً: الأدلة الشرعية

قوله تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (النحل: ٤٣)

حديث: "يُبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"
(أبو داود)

المبحث الثاني: مظاهر تعطيل الاجتهاد المعاصر

أولاً: على مستوى المؤسسات

الجمود على المذاهب التقليدية

مثال: رفض أي رأي خارج المذاهب الأربعة دون تمحيص

التبعية الفقهية

ظاهرة "فتاوى المواقع" دون بحث مستقل

ثانياً: على مستوى الأفراد

ثقافة التقليد الأعمى

قول بعضهم: "كيف نخالف من سبقونا؟"

الخوف من التجديد

اتهام المجتهدين بالابتداع

المبحث الثالث: أسباب إغلاق باب الاجتهاد

الجهل بأصول الاجتهاد

ضعف التأهيل العلمي لدى بعض المنتسبين للفتوى

الخوف من الخطأ

نسيان قاعدة: "المجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر"

الضغوط الاجتماعية

هجوم العامة على كل مجتهد

الانقسامات المذهبية

التعصب للمذاهب التاريخية

المبحث الرابع: آثار تعطيل الاجتهاد

الجمود الفقهي

عدم مواكبة المستجدات (البنوك، الطب، التقنية)

الانفصال عن الواقع

تطبيق حلول تاريخية على مشكلات معاصرة

تضخم الفتاوى الشاذة

انتشار الآراء المنحرفة بسبب غياب الاجتهاد الرصين

المبحث الخامس: ضوابط التجديد المقاصدي

التمكن من العلوم الشرعية

إتقان اللغة والأصول والفقه المقارن

فقه الواقع المعاصر

دراسة العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة

مراعاة المقاصد الكلية

تحقيق العدل والرحمة والمصلحة

الالتزام بالأصول الشرعية

عدم مخالفة النصوص القطعية

الخاتمة: نحو انفتاح فقهي متزن

التوصيات العملية:

إحياء دور "مجالس الاجتهاد الجماعي"

تأسيس "مراكز تجديد الفقه الإسلامي" المؤصلة

إدراج "فقه النوازل" في مناهج الدراسات العليا

تدريب طلاب العلم على منهجية الاجتهاد المتكامل

نماذج تطبيقية ناجحة:

تجربة المجامع الفقهية (مثل مجمع الفقه الإسلامي الدولي)

فتاوى معاصرة راعت تغير الزمان (التأمين، البنوك الإسلامية)

قال ابن القيم: "الأحكام تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال

والنيات والعوائد"

الضمانات الشرعية:

بقاء النصوص المحكمة مرجعية أساسية

اشتراط الكفاءة العلمية في المجتهدين

المحافظة على الثوابت الشرعية

مراعاة التوازن بين النص والواقع

نشوء الفرق المتشددة وأثرها على الأمة: دراسة تحليلية نقدية

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة الفرق المتشددة

المرحلة التأسيسية (القرن الأول الهجري)

ظهور الخوارج: أول فرقة متشددة (حادثة التحكيم)

موقفهم المتطرف في التكفير بالذنب

مقولة عبدالله بن عباس: "دخلوا في الإسلام ثم خرجوا منه"

المرحلة التطورية (عصر المذاهب)

تشدد بعض الظاهريين في فهم النصوص

غلو بعض الصوفية في الزهد والتصورات العقديّة

المرحلة المعاصرة

ظهور الجماعات التكفيرية في القرن العشرين

تأثير الفكر المتشدد في بعض تياراتها

المبحث الثاني : الأسباب الفكرية لنشأة التطرف

سوء الفهم للنصوص الشرعية

الأخذ بظواهر النصوص دون اعتبار للمقاصد

مثال : تفسير آيات الجهاد خارج سياقها التاريخي

الجهل بفقهاء الأولويات

التركيز على الجزئيات وإهمال الكلّيات

حديث أبي هريرة : "إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا"

التأثر بالصراعات السياسية

استغلال الدين لأغراض سياسية

ظاهرة "فتاوى التكفير" لخدمة أجنداث معينة

المبحث الثالث : الآثار المدمرة للفرق المتشددة

على المستوى العقدي

تشويه صورة الإسلام السمحة

إثارة الشبهات حول مفاهيم الجهاد والولاء والبراء

على المستوى الاجتماعي

تمزيق وحدة الأمة

إشاعة ثقافة الاتهام والتكفير

إحصائية: ٧٨٪ من حالات العنف الطائفي سببها الفكر المتشدد (مركز

الملك عبدالله للحوار)

على المستوى الحضاري

تعطيل مسيرة التقدم العلمي

إهدار الطاقات في صراعات داخلية

المبحث الرابع: موقف الشرع من هذه الفرق

في القرآن الكريم

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة: ١٤٣)

{وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة: ١٩٠)

في السنة النبوية

حديث "هلك المتنطعون" (مسلم)

تحذير النبي من الغلو في الدين

في فقه السلف

موقف الإمام مالك من البدع: "أعظم البدع خطرا ما تشبه بالسنة"

المبحث الخامس: معالجة ظاهرة التطرف

علاج معرفي

تصحيح المفاهيم الخاطئة

تفعيل دور المؤسسات التعليمية

علاج تربوي

تعزيز قيم الوسطية

برامج التوعية الأسرية

علاج اجتماعي

مكافحة الفقر والبطالة

تعزيز الحوار الوطني

علاج إعلامي

مواجهة خطاب الكراهية

إبراز نماذج الاعتدال

الخاتمة: نحو رؤية متوازنة

التوصيات العملية:

إعادة بناء المناهج التعليمية على أساس الوسطية

تأسيس مراكز لرصد الفكر المتطرف

تفعيل دور العلماء الراسخين

تشجيع البحوث العلمية في نقد الفكر المتشدد

خاتمة قرآنية:

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء: ١٠٧)

الباب الثالث: التفريط في التمسك بالسنة – المفهوم والمظاهر والآثار

الفصل الأول: مفهوم التفريط في السنة وأسبابه

المبحث الأول: تعريف التفريط في السنة

١. التفريط لغةً واصطلاحاً

لغةً: التقصير والإهمال في الشيء.

اصطلاحاً: التهاون في الأخذ بالسنة النبوية، سواءً بعدم العمل بها، أو إنكار حجيتها، أو التساهل في تطبيقها.

٢. الفرق بين التفريط والاجتهاد المشروع

التفريط الاجتهاد المشروع

ترك السنن الثابتة دون عذر مراعاة الظروف الشرعية في التطبيق

إنكار حجية السنة أو جزء منها فهم النصوص في إطار مقاصد الشريعة

التساهل في الدين تحت شعار "المرونة" التيسير دون إلغاء للأحكام

المبحث الثاني : أسباب التفريط في السنة

١. أسباب فكرية

الشبهات حول حجية السنة :

تأثير الأفكار التي تدعو إلى "الاكتفاء بالقرآن" (كالقرآنيين).

التشكيك في صحة الأحاديث تحت ذريعة "النقد التاريخي".

الفهم الخاطئ للتجديد :

اعتبار السنة مجرد تراث تاريخي غير ملزم.

٢. أسباب اجتماعية ونفسية

التأثر بالثقافة الغربية :

محاولة "تحديث الإسلام" ليتوافق مع الأهواء الحديثة.

الخوف من التنفير :

ترك بعض السنن بدعوى تجنب التنفير عن الدين.

الكسل والتراخي :

عدم بذل الجهد في معرفة السنن والعمل بها.

٣. أسباب علمية

ضعف العلم الشرعي :

الجهل بمنزلة السنة في التشريع.

التبعية للمذاهب المتساهلة:

الأخذ بآراء من يضعفون الأحاديث الصحيحة لأغراض فقهية.

المبحث الثالث: صور التفريط في السنة

١. التفريط في الجانب العقدي

إنكار أحاديث الآحاد في العقيدة (كصفات الله تعالى).

التساهل في البدع تحت شعار "التنوع الثقافي".

٢. التفريط في الجانب التعبدي

إهمال السنن المؤكدة (كصلاة الوتر، سنة الفجر).

التساهل في ترك الجماعة بالمسجد دون عذر.

٣. التفريط في الجانب الأخلاقي

التخلي عن الآداب النبوية (كإفشاء السلام، النظافة).

التساهل في المحرمات (كالاختلاط، سماع الغناء المحرم).

المبحث الرابع : آثار التفريط في السنة

١ . على المستوى الفردي

ضعف الإيمان :

قال عليه وسلم : «فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (متفق عليه).

الابتعاد عن الهدي النبوي :

فقدان القدوة العملية في الحياة.

٢ . على المستوى المجتمعي

انتشار البدع :

إهمال السنة يؤدي إلى ملء الفراغ بالبدع.

ضعف الهوية الإسلامية :

الذوبان في الثقافات الأخرى.

٣ . على المستوى الحضاري

فقدان التميز الحضاري :

إهمال المنهج النبوي في بناء المجتمع.

التخلف العلمي :

ترك السنن التي تحث على العلم والنظافة (كسنن الفطرة).

الخاتمة: العلاج والوقاية

١. العلاج الفردي

التعرف على السنة الصحيحة من مصادرها الموثوقة.

التدرج في التطبيق دون إرهاق النفس.

٢. العلاج المجتمعي

تعزيز مكانة السنة في المناهج التعليمية.

توعية الناس بخطورة التفريط دون تخويف.

٣. التوصيات العلمية

إبراز وسطية الإسلام في الأخذ بالسنة.

الرد على الشبهات حول حجية السنة بمنهجية علمية.

قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (آل

عمران: ٣١).

وقال عليه وسلم: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ

وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» (مالك في الموطأ).

ضوابط التمسك الصحيح بالسنة:

الالتزام بالثابت دون تشديد.

مراعاة المقاصد دون تفريط.

التوازن بين النصوص والواقع.

تعريف التفريط في اللغة والاصطلاح.

تعريف التفريط في اللغة والاصطلاح

أولاً: التعريف اللغوي

في اللغة العربية:

الْفَرَطُ (ضد التفريط) يعني: التقديم والإسراع في الأمر.

التفريط مشتق من الفعل (فَرَطَ) بمعنى: قصّر في الشيء وأهمله، أو ترك ما يجب فعله.

يُقال: "فَرَطَ في حقه" أي قصّر في أدائه، و"فَرَطَ في الأمر" إذا أضاعه بتهاونه.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

في الشرع:

التفريط: التقصير في الأخذ بالسنة النبوية، سواءً بتركها كلياً، أو إنكار حجيتها، أو التهاون في تطبيقها مع القدرة على العمل بها.

وهو ضد الغلو، حيث يمثل التفريط طرفاً للإفراط في التساهل، بينما الغلو طرفاً للتشدد.

عند العلماء:

ابن تيمية: "التفريط هو ترك الواجب أو السنة الثابتة دون عذر شرعي".

السيوطي: "التفريط في السنة هو تضييعها بالترك أو الإنكار".

ثالثاً: الفرق بين التفريط والمفاهيم المشابهة

المفهوم التفريط الاجتهاد الترخيص الشرعي

المعنى تقصير في تطبيق السنة بذل الجهد لفهم النصوص الرخصة
عند المشقة

الحكم الشرعي مذموم مشروع جائز بعذر

الأمثلة ترك سنة مؤكدة (كالسواك) اختلاف الفقهاء في فهم الحديث
الإفطار في السفر للمريض

رابعاً: أدلة ذم التفريط من الكتاب والسنة

من القرآن:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ) (مريم: ٥٩).

من السنة:

حديث: «مَنْ رَغِبَ عَنِ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (متفق عليه).

خامساً: أنواع التفريط في السنة

تفريط عقدي:

مثل: إنكار أحاديث الآحاد في العقيدة.

تفريط عملي:

مثل: إهمال السنن الرواتب.

تفريط أخلاقي:

مثل: ترك آداب الطعام النبوية.

تنبيه: التفريط ليس مجرد ترك السنة، بل يشمل:

الإنكار لحجيتها.

الاستهانة بها.

التأويل الباطل لنصوصها.

الخاتمة

التفريط في السنة مرضٌ يُضعف الهوية الإسلامية، ويُفقد الأمة تميزها،
والعلاج يكون بالعودة إلى الفهم المتوازن للنصوص، بعيداً عن الإفراط أو
التفريط.

قال ابن القيم: "الدين بين مُعَالٍ فيه فَأَفْسَدَهُ، وَمُقَصِّرٍ عَنْهُ فَأَضَاعَهُ".

أسباب التفريط في التمسك بالسنة: دراسة تحليلية

المبحث الأول: الأسباب العقيدية والفكرية

الشك في حجية السنة

تأثير الأفكار الحداثية التي تشكك في مصادر التشريع

انتشار مقولات "القرآنيين" الذين ينكرون السنة

سوء الفهم لمفهوم التجديد

اعتقاد أن التمسك بالسنة يعني الجمود والتقليد

الخلط بين الثوابت الشرعية والمتغيرات الزمانية

الجهل بعلوم الحديث

عدم التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة

الاعتماد على الشبهات حول السنة دون تحقق

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية والنفسية

التأثر بالعوامة الثقافية

محاولة التوفيق بين الإسلام والقيم الغربية

الشعور بالحرغ من بعض السنن في المجتمعات غير الإسلامية

ضعف القدوات العلمية

قلة العلماء الربانيين الذين يجمعون بين العلم والعمل

انتشار دعاة "التيسير المفرط" الذين يهونون من شأن السنن

الكسل والتراخي

عدم بذل الجهد في تعلم السنة والعمل بها

تقديم الراحة الشخصية على الالتزام الديني

المبحث الثالث: الأسباب التعليمية والإعلامية

إهمال تدريس السنة في المناهج

التركيز على الجانب النظري دون التطبيقي

عدم إبراز أهمية السنة في بناء الشخصية

تشويه صورة المتمسكين بالسنة

تصويرهم في الإعلام كمتخلفين أو متشددين

ربط التمسك بالسنة بالجمود الفكري

ضعف البرامج الدعوية

عدم وجود خطاب دعوي جاذب يعرض السنة بأسلوب معاصر

قلة البرامج التي تبرز الجوانب الحضارية في السنة

المبحث الرابع : الأسباب السياسية والاقتصادية

استهداف السنة من قبل أعداء الإسلام

محاولات بعض الأنظمة طمس الهوية الإسلامية

دعم تيارات تعمل على تفرغ الإسلام من محتواه

الفقر والبطالة

انشغال الناس بطلب الرزق عن طلب العلم

تأثير الظروف الاقتصادية الصعبة على الالتزام الديني

التبعية الفكرية للغرب

استيراد النماذج التعليمية والتربوية الغربية

تقليد أنماط الحياة الغربية التي تتعارض مع كثير من السنن

الخاتمة: العلاج المقترح

علاج علمي :

تعزيز دراسة علوم الحديث في المؤسسات التعليمية

إعداد كوادر علمية متخصصة في خدمة السنة

علاج تربوي :

غرس محبة السنة في الناشئة منذ الصغر

تقديم القدوات الحسنة في التمسك بالسنة

علاج إعلامي:

إنتاج مواد إعلامية جذابة تعرف بالسنة

تصحيح الصورة النمطية عن المتمسكين بالسنة

علاج مجتمعي:

تيسير سبل العمل بالسنة في الحياة العصرية

تشجيع المبادرات التي تعزز التمسك بالسنة

”ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب“ (الحج: ٣٢)

الفرق بين التفريط المشروع وترك السنة: دراسة تأصيلية

المبحث الأول: التعريفات الأساسية

ترك السنة:

لغة: الإعراض عن الشيء وعدم فعله.

اصطلاحاً: عدم العمل بالسنة النبوية مع الإقرار بحجيتها.

التفريط المشروع:

لغة: التقصير المباح.

اصطلاحاً: ترك السنة لعذر شرعي مع الاعتراف بمشروعيتها.

المبحث الثاني : الفروق الجوهرية

وجه المقارنة	التفريط المشروع	ترك السنة
الحكم الشرعي	جائز بعذر	مكروه أو محرم بلا عذر
النية	الاعتراف بالحكم مع العجز عن التطبيق	إهمال متعمد أو إنكار
الآثار	لا إثم فيه	يفوت أجراً وقد يترتب عليه إثم
الأمثلة	ترك صلاة الضحى لمرض	إهمال السواك باستمرار

المبحث الثالث : ضوابط التفريط المشروع

وجود العذر الشرعي :

المرض، السفر، المشقة غير المعتادة.

الدليل: قوله عليه وسلم: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" (متفق عليه).

عدم الاستمرار:

أن يكون الترك مؤقتاً لا دائماً.

الحفاظ على أصل السنة:

عدم إنكار مشروعيتها مع الترك.

مراعاة الأولويات:

ترك سنة لأجل فريضة (كترك الرواتب عند ضيق الوقت للفرض).

المبحث الرابع: حالات ترك السنة غير المشروع

الترك بدعوى عدم الوجوب:

كمن يترك السنن المؤكدة بحجة أنها غير واجبة.

الترك بدعوى التطور:

زعم أن بعض السنن لم تعد مناسبة للعصر.

الترك بدعوى التوحيد:

كما يفعل بعض المتشددین الذين يتركون السنن خوفاً من الابتداع.

الترك بدعوى التيسير:

التهاون العام في السنن دون موجب شرعي.

الخاتمة: التوصيات العملية

التفريق بين:

الترك العارض بعذر.

الترك الدائم بلا موجب.

تربية النفس على:

محبة السنة والعمل بها.

عدم التهاون إلا عند وجود مسوغ شرعي.

التنبيه على:

خطورة احتقار السنن ولو صغرت.

فضل المداومة على العمل ولو قليل.

قال ابن القيم: "المؤمن يعظم حرمان الله، فلا يستصغر شيئاً من هديه صلى الله عليه وسلم".

جدول تطبيقي:

الموقف	حكمه	مثال
ترك سنة لعذر مؤقت	جائز	ترك الجمعة لمرض
ترك سنة بدعوى عدم الحاجة	مذموم	إهمال الأذكار بعد الصلاة
ترك سنة لضرورة	مشروع	عدم التسوك في السفر لعدم وجود سواك
ترك سنة لإنكارها	محرم	رفض أحاديث الآحاد مطلقاً

الضابط الذهبي:

"كل ترك للسنة مع الإقرار بحجيتها لعذر شرعي فهو تفريط مشروع، وما سوى ذلك فهو تفريط مذموم".

الفصل الثاني : مظاهر التفريط في التمسك بالسنة إنكار حجية السنة أو تقييدها بالقرآن

فقط.

المبحث الأول : مفهوم إنكار حجية السنة

التعريف الاصطلاحي :

الإنكار المطلق : رفض السنة كمصدر تشريعي (موقف القرآنيين المتطرفين).

التقييد الجزئي : قبول بعض السنة ورفض بعضها (موقف بعض المذاهب

الفكرية الحديثة).

الصور المعاصرة :

الدعوة إلى "الإسلام القرآني" فقط.

التشكيك في الأحاديث النبوية تحت ذريعة "النقد التاريخي".

القول بأن القرآن يكفي عن السنة في التشريع.

المبحث الثاني : أدلة بطلان هذا المنهج

من القرآن الكريم :

(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (النساء: ٨٠).

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر: ٧).

من السنة النبوية :

حديث : "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" (أبو داود).

حديث: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري فيقول: لا ندري..." (الترمذي).

من الإجماع:

إجماع الصحابة على العمل بالسنة.

إجماع الأئمة الأربعة على حجية السنة.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على هذا الإنكار

الآثار العقديّة:

ضياع كثير من الأحكام الشرعية التي بينتها السنة.

الجهل بصفات الله تعالى وأسمائه التي بينتها الأحاديث.

الآثار العملية:

عدم معرفة كيفية الصلاة المفصلة في السنة.

ضياب تفاصيل العبادات (الزكاة، الحج، الصوم).

الآثار الاجتماعية:

تفكك وحدة الأمة بسبب اختلاف الفهم.

انتشار البدع نتيجة الفراغ التشريعي.

المبحث الرابع: الرد على شبهات المنكرين

الشبهة الأولى: "القرآن يكفي ولا حاجة للسنة"

الرد: كيف نعرف عدد ركعات الصلاة أو أنصبة الزكاة بدون سنة؟

الشبهة الثانية: "السنة تحتل الخطأ والوضع"

الرد: وجود علم الجرح والتعديل يضمن صحة الأحاديث.

الشبهة الثالثة: "السنة خاصة بزمن النبي"

الرد: قوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) (النجم: ٣).

الخاتمة: العلاج والمقترحات

العلاج العلمي:

تعليم علوم الحديث في المناهج الدراسية.

إبراز الأدلة على حجية السنة.

العلاج الإعلامي:

دحض شبهات المنكرين عبر وسائل الإعلام.

إعداد برامج عن أهمية السنة.

العلاج التربوي:

غرس محبة السنة في الناشئة.

تقديم القدوات في التمسك بالسنة.

قال الشافعي: "كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن".

جدول توضيحي:

الشبهة الرد الشرعي الدليل

القرآن يكفي السنة تبين القرآن (لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ) (النحل: ٤٤)

السنة تحتمل الخطأ وجود علم دقيق لتصحيح الأحاديث جهود المحدثين في النقد

السنة خاصة بزمنها الدين خاتم لكل الأزمان (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (المائدة: ٣)

توصيات:

إنشاء مراكز متخصصة للدفاع عن السنة.

تدريب الدعاة على الرد على شبهات المنكرين.

تأويل النصوص النبوية بعيداً عن دلالاتها الصحيحة.

المبحث الأول: مفهوم التأويل المنحرف وأشكاله

أولاً: التعريف الاصطلاحي

التأويل الصحيح: تفسير النص ضمن ضوابط اللغة وأصول الشرع.

التأويل المنحرف: صرف النص عن معناه الراجح إلى معنى مرجوح بلا دليل.

ثانياً: أشكاله المعاصرة

التأويل الإيديولوجي:

حشر النصوص في أطر فكرية مسبقة (كالليبرالية أو العلمانية).

مثال: تفسير حديث "لا ضرر ولا ضرار" بإباحة المثلية الجنسية!

التأويل التاريخي:

زعم أن الأحاديث خاصة بزمن النبوة.

مثال: القول بأن حد السرقة لا ينطبق على العصر الحديث.

التأويل اللغوي المتعسف:

تحميل الكلمات ما لا تحتتمل.

مثال: تفسير "الغمز" في الحديث بأنه مجرد نظرة!

المبحث الثاني : أسباب انتشار هذا المنهج

الجهل بعلوم الشرع :

عدم إدراك قواعد التفسير الصحيحة.

ضعف المعرفة باللغة العربية وأساليبها.

التبعية الفكرية :

محاولة توافق الإسلام مع الأفكار الوافدة.

التأثر بالمناهج الغربية في قراءة النصوص.

الأهواء الشخصية :

تحريف النصوص لتبرير السلوكيات المنحرفة.

مثال : من يريد إباحة الربا فيؤول آيات التحريم!

المبحث الثالث : ضوابط التأويل الصحيح

ضابط اللغة :

الالتزام بالمعاني اللغوية المعروفة في عصر النزول.

مثال : كلمة "القروء" في الحيض لا تعني الأشهر!

ضابط السياق :

فهم النص في سياقه التاريخي والسبب النزول.

مثال: حديث "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" ليس إلزاماً بل إباحة.

ضابط المقاصد:

عدم مخالفة المقاصد الكلية للشريعة.

مثال: لا يصح تأويل النصوص بما يهدر الكرامة الإنسانية.

ضابط الإجماع:

عدم مخالفة ما أجمع عليه السلف.

مثال: تأويلات المعتزلة في نصوص الصفات.

المبحث الرابع: نماذج تطبيقية

حديث "الولد للفراش":

التأويل الخاطئ: إباحة الزنا ما دامت المرأة متزوجة!

الرد: النص يقصد حماية الأنساب لا إباحة الفاحشة.

حديث "اختلاف أمتي رحمة":

التأويل الخاطئ: التبرير لكل الاختلافات.

الرد: الرحمة في اختلاف الفروع لا الأصول.

حديث "من تشبه بقوم فهو منهم":

التأويل الخاطئ: تحريم كل أشكال الموضة.

الرد: النهي عن التشبه بالكفار في خصائصهم الدينية.

الخاتمة: العلاج والمقترحات

العلاج العلمي:

تعميق دراسة أصول التفسير والفقه.

إعداد كوادر علمية متخصصة في النقد الحديثي.

العلاج التربوي:

غرس منهج السلف في فهم النصوص.

تحذير الشباب من القراءات الحدائثة.

العلاج الإعلامي:

إبراز خطورة هذه التأويلات.

دحض الشبهات عبر المنصات الإعلامية.

قال الشاطبي: "كل فهم للنصوص يخالف مقصد الشارع فهو فهم باطل".

توصيات عملية:

إنشاء "مرصد للتأويلات المنحرفة".

عقد ورش عمل لتصحيح المفاهيم.

إصدار موسوعة بالأحاديث المشهورة وتأويلاتها الباطلة.

جدول تقويمي:

النص النبوي	التأويل المنحرف	التفسير الصحيح
"لا عدوى"	نفي الأمراض المعدية	نفي تأثير الأسباب بدون إذن الله
"الدين النصيحة"	جواز النفاق السياسي	النصح لله ولرسوله وللمسلمين

تقديم العقول والأهواء على النصوص الصحيحة: دراسة نقدية في ضوء المنهج الشرعي

المبحث الأول: مفهوم تقديم العقل على النقل وأشكاله

أولاً: التعريف الاصطلاحي

التقديم الصحيح: استخدام العقل لفهم النقل ضمن ضوابط الشرع.

التقديم المنحرف: تغليب الرأي الشخصي أو الهوى على النصوص الشرعية الصحيحة.

ثانياً: أشكاله المعاصرة

العقلانية المتطرفة:

رفض النصوص التي "لا تتفق مع العقل" حسب زعمهم.

مثال: إنكار أحاديث المعجزات بحجة مخالفتها للعلم.

الليبرالية الدينية:

تحكيم الأهواء في قبول النصوص أو رفضها.

مثال: رفض أحكام الحدود بدعوى عدم مواكبتها للعصر.

النسبية الفقهية :

القول بأن كل فهم للنصوص صحيح.

مثال : تبرير المثلية بتأويلات باطلة.

المبحث الثاني : أسباب هذه الظاهرة

الجهل بمناهج الاستدلال الشرعي :

عدم التمييز بين الأدلة القطعية والظنية.

التأثر بالفلسفات الغربية :

مثل العقلانية الديكارتية والنسبية الحديثة.

الانبهار بالحضارة المادية :

محاولة "تحديث" الإسلام ليتوافق مع التيارات المعاصرة.

ضعف الإيمان بالغيب :

عدم التسليم للنصوص الشرعية.

المبحث الثالث : موقف الشرع من هذه القضية

من القرآن الكريم :

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥).

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخَيْرَةُ﴾ (الأحزاب: ٣٦).

من السنة النبوية :

حديث : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به "

حديث : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " (مسلم).

من أقوال السلف :

قال الإمام أحمد : " لا تسأل عن الدليل ، بل اسأل عن النص ".

قال ابن تيمية : " من قدم عقله على النقل كان مبتدعاً ".

المبحث الرابع : ضوابط التعامل مع العقل والنقل

ضابط التوافق :

لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح.

ضابط التقديم :

النقل مقدّم عند التعارض مع العقل.

ضابط الاستخدام :

العقل أداة لفهم النقل لا لحكمه.

ضابط التسليم :

التسليم للنصوص الشرعية ولو خفي الحكمة.

المبحث الخامس: الآثار المترتبة على هذه الظاهرة

الآثار العقدية:

ضياع الثوابت الشرعية.

انتشار البدع والضلالات.

الآثار الاجتماعية:

تفكك الأسرة المسلمة.

ضياع الهوية الإسلامية.

الآثار الحضارية:

التبعية الفكرية للغرب.

ضعف الأمة علمياً وحضارياً.

الخاتمة: العلاج والمقترحات

العلاج العلمي:

تعزيز دراسة علوم القرآن والسنة.

إعداد كوادر علمية متخصصة.

العلاج التربوي:

غرس منهج السلف في التلقي.

تنقية المناهج التعليمية.

العلاج الإعلامي :

مواجهة الشبهات الفكرية.

إبراز وسطية الإسلام.

توصيات عملية :

إنشاء مراكز لمقارنة الأديان.

عقد ندوات لحوار التيارات الفكرية.

إصدار موسوعة للرد على الشبهات.

جدول تقويمي :

القضية الموقف الصحيح الموقف المنحرف

نصوص الصفات الإيمان بها من غير تكييف تأويلها بالعقل

أحكام الحدود الثبات على النصوص رفضها بدعوى القسوة

المعجزات النبوية التسليم بها إنكارها بحجة العلم

أحكام المرأة التمسك بالشرع التحلل بدعوى المساواة

الافتناء بالسنة العملية دون الاعتناء بالسنة القولية: دراسة نقدية في ضوء المنهج

الشرعي

المبحث الأول: مفهوم السنة القولية والعملية وعلاقتها بالتشريع

أولاً: التعريفات التأسيسية

السنة القولية: كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال توضح أحكام الشرع (مثل أحاديث الصلاة والصيام).

السنة العملية: أفعال النبي صلى الله عليه وسلم التي بينت كيفية تطبيق الإسلام (مثل كيفية وضوئه أو صلاته).

ثانياً: مكانة كل نوع في التشريع

السنة القولية:

المصدر الأساسي لبيان الأحكام الشرعية.

مثال: "صلوا كما رأيتموني أصلي" (البخاري).

السنة العملية:

التجسيد العملي للتشريعات.

مثال: كيفية حجة الوداع.

المبحث الثاني : مظاهر وأسباب الاكتفاء بالسنة العملية

أولاً: المظاهر المعاصرة

في العبادات :

الاهتمام بهيئات الصلاة مع إهمال أحكام الخشوع (التي بينتها السنة القولية).

في المعاملات :

التركيز على شكل العقود مع إغفال الضوابط الشرعية (مثل أحاديث النهي عن الغش).

في الأخلاق :

العناية بالمظهر الخارجي (كاللحية) مع إهمال الأخلاق (مثل أحاديث حسن الخلق).

ثانياً: الأسباب المؤدية لذلك

سهولة التقليد الظاهري :

تفضيل الجانب العملي لسهولة إدراكه.

ضعف العلم الشرعي :

قلة دراسة الحديث النبوي.

التأثر بالثقافة المادية :

التركيز على الشكليات دون الجوهر.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على هذا الخلل

الآثار العقيدية:

ضعف الفهم الصحيح للعقيدة.

الآثار العملية:

انتشار العبادات بلا روح.

الآثار الاجتماعية:

ظهور شخصية "التمسك شكلياً".

المبحث الرابع: العلاج والموازنة الشرعية

أولاً: ضوابط الجمع بين النوعين

ضابط التكامل:

الجمع بين العلم والعمل.

ضابط الأولوية:

البدء بالأهم فالمهم.

ضابط التوازن:

عدم إهمال جانب لحساب آخر.

ثانياً: التوصيات العملية

تعليمياً:

إدراج متون الأحاديث في المناهج.

إعلامياً:

برامج تبرز أهمية السنة القولية.

تربوياً:

غرس أهمية الفهم مع العمل.

قال ابن القيم: "العمل بلا علم كالسير بلا دليل".

جدول تقويمي:

المجال	السنة العملية	السنة القولية
الصلاة	هيئات الركوع والسجود	أحاديث الخشوع والإخبات
الزكاة	كيفية إخراجها	أحاديث آداب إعطائها
الصيام	كيفية الإمساك	أحاديث فضائل الصيام
المعاملة	شكل العقد	أحاديث النهي عن الغش

خاتمة البحث:

وجوب الجمع بين السنة القولية والعملية.

خطورة الاقتصار على الشكليات دون الجوهر.

ضرورة العناية بفهم النصوص كما نعتني بالتطبيق.

الفصل الثالث: آثار التفريط في التمسك بالسنة ونتائجه

ظهور الفرق الضالة وإنكار السنة جزئياً أو كلياً

المبحث الأول: أنواع الفرق الضالة المنكرة للسنة

١. الفرق التي تنكر السنة كلياً

القرآنيون (أهل القرآن):

يعتمدون على القرآن فقط ويرفضون السنة كمصدر تشريعي.

شبهتهم: "القرآن فيه كل شيء" (رداً: كيف نعرف تفاصيل الصلاة؟).

العقلانيون المتطرفون:

يرفضون أي حديث لا يتوافق مع عقولهم.

مثال: إنكار أحاديث المعجزات بحجة "خرافات".

٢. الفرق التي تنكر السنة جزئياً

الحدائثيون:

يقبلون بعض الأحاديث ويرفضون أخرى بدعوى "عدم مواكبة العصر".

مثال: رفض أحاديث الحدود بحجة "فسوتها".

الصوفية الغلاة:

يهملون الأحاديث التي تتعارض مع ممارساتهم (كالبدع في الذكر).

المبحث الثاني: أسباب إنكار السنة

١. أسباب فكرية

الشك في صحة الأحاديث:

بسبب الجهل بعلم الجرح والتعديل.

التأثر بالفلسفات الغربية:

مثل النسبية والعلمانية.

٢. أسباب سياسية

استغلال الدين لأغراض سياسية:

بعض الأنظمة تروج لإنكار السنة لتسهيل التحكم في الدين.

٣. أسباب اجتماعية

الرغبة في "تحديث" الإسلام:

للتخلص من الأحكام التي تعتبر "صعبة" (مثل الحجاب أو الحدود).

المبحث الثالث: آثار إنكار السنة على الأمة

١. آثار عقديّة

ضياع العقيدة الصحيحة:

مثل إنكار أحاديث الصفات أو المعجزات.

٢. آثار تشريعية

فقدان الأحكام التفصيلية:

مثال: كيف نصلي بدون سنة النبي صلى الله عليه وسلم؟

٣. آثار اجتماعية

التفكك الديني:

كل فرقة تختار ما يناسبها من الدين.

٤. آثار حضارية

التبعية الفكرية للغرب:

محاولة تقليد الغرب في فصل الدين عن الحياة.

المبحث الرابع: نماذج تاريخية ومعاصرة

١. الخوارج (تاريخياً)

أنكروا بعض أحاديث النبي ﷺ التي تتعارض مع أفكارهم.

٢. القرآنيون (معاصراً)

٣. العلمانيون (معاصراً)

يرفضون السنة عندما تتعارض مع قوانينهم الوضعية.

الخاتمة: العلاج والمقترحات

١. علاج علمي

تعليم علوم الحديث في المدارس والجامعات.

٢. علاج إعلامي

دحض شبهات المنكرين عبر وسائل الإعلام.

٣. علاج تربوي

غرس محبة السنة في الناشئة.

قال تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (الحشر:

٧).

توصيات عملية:

إنشاء مراكز متخصصة للدفاع عن السنة.

تدريب الدعاة على الرد على شبهات المنكرين.

إصدار كتيبات مبسطة عن أهمية السنة.

جدول توضيحي:

الفرقة الضالة موقفها من السنة الرد الشرعي

القرآنيون إنكار كلي القرآن نفسه يأمر بطاعة الرسول

العقلانيون إنكار ما خالف العقل العقل السليم لا يعارض النقل

الحدثيون إنكار جزئي الدين صالح لكل زمان ومكان

خاتمة:

إنكار السنة - كلياً أو جزئياً - هو بداية الانحراف عن الإسلام

الصحيح، والعلاج يكون بالعودة إلى فهم السلف الصالح.

انتشار البدع والبعد عن الهدى النبوي الصحيح.

انتشار البدع والبعد عن الهدى النبوي الصحيح: دراسة تحليلية نقدية

المبحث الأول: مفهوم البدعة وحكمها الشرعي

أولاً: التعريف الاصطلاحي للبدعة

لغة: كل ما أحدث على غير مثال سابق

شريعاً: ما أدخل في الدين من غير دليل صحيح مع اعتقاد دينيته

قال عليه وسلم: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" (متفق عليه)

ثانياً: أقسام البدع

بدع اعتقادية: مثل بدع الخوارج في التكفير

بدع عملية: مثل الاحتفالات

بدع قولية: مثل بعض الأذكار المبتدعة

المبحث الثاني: أسباب انتشار البدع

أولاً: الأسباب الدينية

ضعف العلم الشرعي

التقليد الأعمى

سوء فهم النصوص

ثانياً: الأسباب الاجتماعية

التأثر بالعادات والتقاليد

الجهل بالسنن الصحيحة

التقليد للآخرين

ثالثاً: الأسباب النفسية

حب الظهور

التعصب للرأي

الخروج عن المألوف

المبحث الثالث: آثار البعد عن الهدي النبوي

أولاً: على المستوى الفردي

حرمان الأجر

ضعف الإيمان

الوقوع في المخالفات

ثانياً: على المستوى المجتمعي

تمزيق وحدة الأمة

انتشار الخرافات

ضعف الهوية الإسلامية

ثالثاً: على المستوى الحضاري

التخلف العلمي

التبعية الثقافية

فقدان القدوة

المبحث الرابع: نماذج للبدع المعاصرة

أولاً: في العبادات

الاحتفالات المبتدعة

الصلوات المحدثّة

ثانياً: في المعاملات

التحايل على الأحكام

التبريرات الباطلة

المخالفات المالية

ثالثاً: في الأخلاق

التصوف المنحرف

الغلو في التصوير

التشبه بالكفار

المبحث الخامس: العلاج والوقاية

أولاً: العلاج العلمي

تعليم العقيدة الصحيحة

نشر السنة النبوية

تصحيح المفاهيم الخاطئة

أولاً: العلاج التربوي

تربية النشء على السنة

إبراز القدوات الصالحة

تصحيح المناهج التعليمية

أولاً: العلاج الاجتماعي

توعية الجماهير

مواجهة المبتدعين

إحياء السنن المهجورة

قال ابن مسعود: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"

خاتمة البحث

ضرورة التمسك بالسنة

خطورة انتشار البدع

أهمية التوعية الدينية

الحاجة إلى التجديد الشرعي الصحيح

توصيات عملية

إنشاء مراكز لمكافحة البدع

تدريب الأئمة والدعاة

إصدار مطويات توعوية

عقد ندوات ومحاضرات

”فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره“

(الزلزلة: ٧-٨)

ضعف الاستدلال بالسنة في الأحكام العقدية والفقهية.

المبحث الأول: مظاهر ضعف الاستدلال بالسنة

في الجانب العقدي:

الاعتماد على المتشابه من الأحاديث وترك المحكم (كـ بعض أحاديث الصفات)

الأخذ بأحاديث ضعيفة أو موضوعة في تقرير العقائد (كـ بعض أحاديث المهدي)

إهمال الأحاديث الصحيحة التي تخالف المذهب (كتجاهل بعض الفرق لأحاديث الرؤية)

في الجانب الفقهي:

تقديم القياس على النص الصحيح (كتقديم قياس العلة على حديث صريح)

الأخذ بالرخص دون النظر لأدلتها (كتتبع رخص المذاهب)

إهمال السنن المؤكدة بحجة عدم الوجوب (كإهمال سنة السواك)

المبحث الثاني : أسباب ضعف الاستدلال

أسباب منهجية :

الجهل بعلوم الحديث (الجرح والتعديل)

عدم التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة

عدم الجمع بين النصوص في الموضوع الواحد

أسباب فكرية :

التعصب المذهبي

التأثر بالاتجاهات الحديثة (كالقرآنية)

الخلط بين الثابت والمتغير

أسباب عملية :

قلة التأهيل العلمي لبعض المفتين

ضعف البحث العلمي الرصين

التسرع في الفتوى

المبحث الثالث: الآثار المترتبة

على المستوى العقدي:

انتشار البدع والضلالات

تشويه العقيدة الصحيحة

التفرق بين المسلمين

على المستوى الفقهي:

ضياح كثير من الأحكام الشرعية

انتشار الفتاوى الشاذة

البعد عن الوسطية الشرعية

على المستوى الحضاري:

ضعف الأمة علمياً

التبعية الفكرية

فقدان الهوية الإسلامية

المبحث الرابع : العلاج والمقترحات

العلاج العلمي :

تعميم دراسة علوم الحديث

العناية بفقه الموازنات

إحياء منهج النقد الحديثي

العلاج التربوي :

غرس منهجية التعامل مع النصوص

تدريب طلاب العلم على الاستدلال الصحيح

تعزيز ثقافة الوسطية

العلاج المؤسسي :

إنشاء مراكز متخصصة لدراسة السنة

توحيد جهود المؤسسات العلمية

ضبط عملية الإفتاء

جدول تقويمي :

المشكلة	المظهر	العلاج
ضعف التثبت	الأخذ بالأحاديث الضعيفة	تعلم علم الجرح والتعديل
التعصب المذهبي	تقديم المذهب على الدليل	دراسة الفقه المقارن
الجهل باللغة	سوء فهم النصوص	تعميق دراسة اللغة العربية

توصيات البحث :

إدراج علم أصول الفقه في المناهج الدراسية

عقد دورات متخصصة في منهجية الاستدلال

إصدار موسوعات حديثة محققة

تشجيع البحوث العلمية في هذا المجال

خاتمة :

إن ضعف الاستدلال بالسنة يمثل أزمة منهجية خطيرة تهدد كيان الأمة،
والعلاج يكون بالعودة إلى المنهج العلمي الرصين في التعامل مع النصوص
الشرعية، مع التمسك بفهم السلف الصالح.

الباب الرابع: التمسك بالسنة بين الغلو والتفريط – المنهج الوسطي

الفصل الأول: معالم المنهج الوسطي في التمسك بالسنة

المبحث الأول: مفهوم المنهج الوسطي

١. التعريف اللغوي والاصطلاحي

الوسطية لغةً: الاعتدال والتوازن بين طرفين.

شرعاً: التمسك بالسنة دون غلو (تشدد) أو تفريط (تهاون).

٢. الأدلة الشرعية على الوسطية

من القرآن:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

من السنة:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»

(البخاري).

المبحث الثاني : معالم المنهج الوسطي

١. الجمع بين النصوص والمقاصد

مثال :

الأخذ بحديث «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (ابن ماجه) مع مراعاة مقصد الشريعة في رفع الحرج.

٢. التمييز بين الثابت والمتغير

الثوابت :

العبادات الأساسية (كالصلاة والصيام) تُؤخذ كما وردت.

المتغيرات :

الوسائل والأساليب (كاستخدام مكبرات الصوت في الأذان).

٣. الموازنة بين الحقوق والواجبات

مثال :

المحافظة على سنة صلاة الجماعة مع عدم إلزام المرضى أو كبار السن.

٤. الفهم الشمولي للسنة

عدم الانتقائية :

الأخذ بالسنة في كل جوانب الحياة (العقيدة، العبادات، الأخلاق، المعاملات).

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الوسطي

١. في العبادات

الموقف من السنن المؤكدة:

الحث على صلاة الضحى دون تكفير من يتركها.

التيشير في النوافل:

قول النبي صلى الله عليه وسلم: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا» (البخاري).

٢. في المعاملات

الموقف من المستجدات:

استخدام الأدلة الشرعية لفهم المعاملات الحديثة (كالتأمين الإسلامي).

٣. في الدعوة

الموعظة الحسنة:

الدعوة بالحكمة والرحمة، لا بالتشديد أو التساهل.

المبحث الرابع : ضوابط المنهج الوسطي

الاستدلال الصحيح :

الاعتماد على الأحاديث الصحيحة، وترك الضعيف.

فهم النصوص في سياقها :

مراعاة أسباب الورود والظروف التاريخية.

مراعاة الواقع :

تطبيق السنة بما يتناسب مع العصر دون تفريط.

التسليم للشرع :

عدم تقديم العقل أو الهوى على النص الصحيح.

الخاتمة: فوائد المنهج الوسطي

حماية الدين من التحريف :

بالبعد عن الغلو والتفريط.

وحدة الأمة :

بتجنب التفرق بسبب الآراء المتطرفة.

قبول الإسلام عالمياً :

بصورته المعتدلة الجذابة.

قال عليه وسلم: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا» (متفق عليه).

توصيات عملية:

تعزيز دراسة السنة في المناهج التعليمية.

تدريب الدعاة على منهجية الفهم المتوازن.

مواجهة الشبهات حول السنة بالحكمة.

خاتمة:

المنهج الوسطي هو طريق النجاة للأمة، يجمع بين الإتقان والتيسير،
ويحقق التمسك بالسنة دون إفراط أو تفريط.

التوازن بين الأخذ بالسنة وفهم مقاصدها: رؤية منهجية تطبيقية

المبحث الأول: الأسس الشرعية للتوازن

النصوص التأسيسية:

قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" (البقرة: ١٤٣)

حديث: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه" (البخاري)

المنهج النبوي العملي:

تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للشريعة بمراعاة المقاصد (مثل إباحة الفطر للمسافر

مع كون الصوم أصلاً)

المبحث الثاني : معايير الجمع بين النص والمقصد

معيار التكامل :

السنة تحقق مقاصد القرآن (مثل حديث : "لا ضرر ولا ضرار" كمقصد للعدل)

معيار الأولويات :

تقديم المقاصد الكلية عند التعارض الظاهري (كالجمع بين حديث النهي عن الصلاة وقت الاستواء وحديث الحفاظ على الجماعة)

معيار الواقعية :

مراعاة تغير الزمان والمكان (كفقه النوازل المعاصرة)

المبحث الثالث : تطبيقات عملية

في العبادات :

المحافظة على هيئات الصلاة مع التركيز على الخشوع (جمعاً بين الحديثين : "صلوا كما رأيتموني أصلي" و* "كم من قائم لا ينال من صلاته إلا التعب"*)

في المعاملات :

تطبيق أحكام البيوع مع مراعاة مقصدها (منع الربا مع التيسير في البيوع المشروعة)

في الجانب الاجتماعي:

الجمع بين حديث: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" وضوابط الاختلاط

المبحث الرابع: ضوابط منهجية

ضابط التثبيت:

التأكد من صحة النص قبل التطبيق

ضابط الفهم:

دراسة النص في سياقه الشمولي

ضابط الواقع:

مراعاة الظروف والأحوال

ضابط التدرج:

الأخذ بالتيسير في التطبيق

الخاتمة: معالم المنهج المتوازن

التمسك بالنصوص الصحيحة

فهمها في إطار مقاصد الشريعة

التطبيق الواقعي المرن

الاجتهاد في ضوء المتغيرات

قال الشاطبي: "الشريعة وضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل"

توصيات عملية:

إدراج "علم المقاصد" في مناهج الدراسات الشرعية

عقد ورش عمل لفقهاء الموازنات

إصدار دراسات تطبيقية في الجمع بين النصوص والمقاصد

تأهيل الدعاة لفقهاء الواقع

خاتمة بحثية:

إن التوازن بين الأخذ بالسنة وفهم مقاصدها هو جوهر الوسطية الإسلامية، الذي يحفظ للأمة دينها ويواكب تطورات عصرها، بعيداً عن الجمود والتسيب.

الجمع بين الدليل الشرعي والفهم الصحيح له: منهجية علمية تطبيقية

المبحث الأول: أسس الفهم الصحيح للنصوص الشرعية

ضوابط الاستدلال الصحيح:

التثبت من صحة النص (علم الجرح والتعديل)

فهم اللغة العربية وأساليبها

معرفة أسباب النزول والورود

الجمع بين النصوص المتعلقة بالموضوع الواحد

مراتب الفهم:

الفهم اللغوي للنص

الفهم الشرعي وفق قواعد الأصوليين

الفهم المقاصدي للشريعة

الفهم الواقعي للتطبيق

المبحث الثاني: معوقات الفهم الصحيح

معوقات علمية:

الجهل بعلوم الآلة (لغة، أصول فقه، مصطلح حديث)

القصور في معرفة القرائن المحيطة بالنص

ضعف القدرة على الترجيح بين الأدلة

معوقات منهجية :

التعصب المذهبي

التأثر بالمذاهب الفكرية المعاصرة

الخلط بين الثابت والمتغير في الشريعة

المبحث الثالث: آليات الجمع بين النص والفهم

آليات تفسيرية :

تفسير القرآن بالقرآن

تفسير القرآن بالسنة

فهم السنة في ضوء القرآن

الرجوع إلى فهم السلف الصالح

آليات تطبيقية :

التدرج في تطبيق الأحكام

مراعاة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان

الموازنة بين المصالح والمفاسد

التمييز بين الوسائل والمقاصد

المبحث الرابع : تطبيقات عملية في الجمع بين الدليل والفهم

في العبادات :

الجمع بين حديث : "صلوا كما رأيتموني أصلي" (البخاري)

وحديث : "إنما الأعمال بالنيات" (متفق عليه)

المزج بين الشكل والروح في العبادة

في المعاملات :

الجمع بين النصوص العامة في البيوع

والنصوص الخاصة في النهي عن الربا

بناء نظام مالي إسلامي متكامل

في العلاقات الاجتماعية :

التوفيق بين مبدأ الولاء والبراء

ومبدأ التعايش السلمي

ضوابط العلاقة مع غير المسلمين

الخاتمة : نحو منهجية متكاملة

ضرورة التكامل بين :

علم الحديث وأصول الفقه

الفقه والمقاصد

النص والواقع

توصيات عملية:

تطوير مناهج الدراسات الشرعية

إعداد موسوعات تفسيرية متكاملة

عقد دورات في فقه الموازنات

إنشاء مراكز للدراسات المنهجية

قال الشاطبي: "لا ينبغي للعالم أن يقتصر على النقل دون العقل، ولا

على العقل دون النقل"

خاتمة بحثية:

إن الجمع بين الدليل الشرعي وفهمه الصحيح يمثل لب الاجتهاد

المعاصر، وهو الطريق الأمثل لتحقيق مقاصد الشريعة في واقع الأمة، بعيداً

عن الجمود والتسيب، في إطار منهجية علمية متزنة تستلهم تراث السلف

وتواكب مستجدات العصر.

الاعتدال في تطبيق السنة وفق منهج السلف: رؤية متوازنة

المبحث الأول: مفهوم الاعتدال في المنهج السلفي

التعريف الاصطلاحي:

الاعتدال هو التزام الوسطية في الأخذ بالسنة بين الإفراط (التشدد)

والتفريط (التهاون)

منهج السلف يقوم على:

الأخذ بالسنة الصحيحة

فهمها وفق القواعد الشرعية

تطبيقها باعتبار المقاصد والواقع

الأدلة الشرعية:

قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" (البقرة: ١٤٣)

حديث: "يسروا ولا تعسروا" (متفق عليه)

المبحث الثاني : معالم الاعتدال

في الجانب العقدي :

الأخذ بصفات الله كما وردت دون :

تعطيل (إنكار)

تمثيل (تشبيه)

تأويل (تحريف)

مثال : إثبات صفة الاستواء مع نفي الكيفية

في الجانب العملي :

التمييز بين :

السنن المؤكدة (كالوتر)

السنن غير المؤكدة (كصلاة الضحى)

مراعاة أحوال الناس :

التيسير على المرضى والمسافرين

مراعاة الظروف الاجتماعية

المبحث الثالث: ضوابط التطبيق المعتدل

ضوابط علمية:

التثبت من صحة الحديث

فهم النص في سياقه

الجمع بين الأدلة المتعلقة بالموضوع

ضوابط تطبيقية:

مراعاة الفروق الفردية

التدرج في التطبيق

الموازنة بين المصالح والمفاسد

ضوابط دعوية:

الدعوة بالحكمة

مراعاة أحوال المدعوين

تجنب التنفير

المبحث الرابع : تطبيقات معاصرة

في العبادات :

المحافظة على السنن مع عدم إلزام الناس بها

الجمع بين الالتزام بالهيئات الشرعية وعدم التشديد في الأمور الخلافية

في المعاملات :

التوفيق بين الثوابت الشرعية والمستجدات العصرية

مثال : المعاملات المصرفية الإسلامية

في اللباس والمظهر :

الالتزام بالضوابط الشرعية مع مراعاة العرف والعادة

تجنب الغلو في هيئات اللباس

الخاتمة : فوائد المنهج المعتدل

حفظ الدين من التحريف

وحدة الأمة وعدم التفرق

قبول الدعوة بين الناس

مواكبة العصر دون تفريط

قال ابن القيم : "من ترك السنة اتباعاً لهواه فقد ابتدع"

توصيات عملية:

تعليمياً:

إدراج منهج السلف في المناهج الدراسية

تدريس علم الحديث ومقاصد الشريعة

إعلامياً:

إبراز صورة الاعتدال الإسلامي

دحض شبهات المتطرفين

اجتماعياً:

إقامة الندوات التوعوية

نشر الكتيبات المبسطة

خاتمة بحثية:

الاعتدال في تطبيق السنة وفق منهج السلف هو الطريق الأمثل لحفظ الدين
وصيانة الأمة من الانحراف، وهو الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين
الثبات على المبادئ والمرونة في التطبيق.

الفصل الثاني: منهج السلف في التمسك بالسنة وتطبيقاتها نماذج من تطبيقات الصحابة

والتابعين في التمسك بالسنة.

المبحث الأول: نماذج من الصحابة في التمسك بالسنة

١. أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

الموقف: جمع السنة خشية الضياع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

الدليل: قال: "جمعت ما عندي من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خمسمائة حديث، ثم بتُّ ليلتي فأقلبها، فإذا أنا بكتابين: كتاب فيه الأمر بالمعروف، وكتاب فيه النهي عن المنكر، فألقيتُ الأحاديث الأخرى" (ذكره ابن عبد البر).

الفائدة: حرصه على حفظ السنة من التحريف.

٢. عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

الموقف: تتبُّع الرواة وتحري الصدق.

الدليل: كان يقول: "أقلِّوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما يُعمل به" (أخرجه البخاري في "الأدب المفرد").

الفائدة: ضبط رواية الحديث وتنقيحها.

٣. عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

الموقف: التزامه بسنن النبي صلى الله عليه وسلم في الخلافة.

الدليل: كان يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة في رمضان اقتداءً بالنبي

صلى الله عليه وسلم (كما في "صحيح البخاري").

الفائدة: التطبيق العملي للسنة في الحكم.

٤. علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الموقف: محاكمة من يطعن في السنة.

الدليل: قوله: "إذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظروا الذي تحدثون"

(رواه ابن أبي شيبة).

الفائدة: الحفاظ على حجية السنة.

المبحث الثاني: نماذج من التابعين في التمسك بالسنة

١. سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ)

الموقف: التزامه بسنة القنوت في الصلاة.

الدليل: كان يقنت في الفجر ولا يتركه، وقال: "هو السنة" (رواه مالك في

"الموطأ").

الفائدة: التمسك بالسنة حتى في المسائل الخلافية.

٢. الحسن البصري (ت ١١٠ هـ)

الموقف: تحذيره من البدع والتمسك بالسنة.

الدليل: قال: "من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح" (رواه ابن عبد البر).

الفائدة: الجمع بين العلم والعمل.

٣. الإمام مالك (ت ١٧٩ هـ)

الموقف: تقديم السنة على الرأي.

الدليل: قوله: "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وما خالفهما فاتركوه" (رواه ابن عبد البر).

الفائدة: ضبط الاجتهاد بالسنة.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من منهج السلف

التمسك بالسنة مع الفهم الصحيح:

الصحابة والتابعون لم يأخذوا بالنصوص حرفياً، بل فهموها في إطار مقاصد الشريعة.

التوازن بين الثبات والمرونة:

مثل: عمر بن الخطاب في تعطيل حد السرقة عام المجاعة.

الحفاظ على السنة من التحريف:

بضبط الرواية وتنقيتها.

التطبيق العملي قبل التعليم النظري:

كان السلف يعملون بالسنة قبل أن يعلموها.

الخاتمة: تطبيقات معاصرة

في التعليم:

تدريس سيرة الصحابة والتابعين في التمسك بالسنة.

في الدعوة:

تقديم النموذج العملي قبل الكلام النظري.

في الإعلام:

إبراز منهج السلف في التعامل مع السنة.

قال ابن مسعود (رضي الله عنه): "اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفِيتُم".

توصيات عملية:

العودة إلى منهج السلف في فهم السنة وتطبيقها.

نشر سير الصحابة والتابعين في التمسك بالسنة.

التأكيد على الجانب العملي في تطبيق السنة.

خاتمة بحثية:

منهج السلف في التمسك بالسنة هو النموذج الأمثل للأمة، يجمع بين الأصالة والواقعية، ويحقق التوازن بين النص والفهم، وبين الثبات والتجديد.

موقف السلف من الغلو والتفريط: رؤية منهجية متوازنة

المبحث الأول: الموقف من الغلو

أولاً: تعريف الغلو

الغلو لغةً: مجاوزة الحد.

وإصطلاحاً: هو الزيادة في الدين على الوجه المشروع، سواء في الاعتقاد أو العمل أو القول، ومن صورته: التشدد، والتكفير بغير حق، والتطرف في التزكية أو الذم، والتشديد في العبادات.

قال تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) [النساء: ١٧١]

وقال عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" [رواه النسائي وصححه ابن حجر].

ثانياً: منهج السلف في التعامل مع الغلو

١. التحذير من الغلو بكل صورته

السلف كانوا يحذرون من الغلو سواء في العقيدة أو العبادة أو الحكم على الناس.

قال الإمام مالك رحمه الله :

”من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة.“

٢. الرد على الغلاة بالحجة والبيان

لم يواجه السلف الغلو بالقوة أولًا، بل بالحجة والدليل من الكتاب والسنة وآثار الصحابة.

ابن عباس رضي الله عنهما ناظر الخوارج وردهم بالحكمة والعلم، فرجع منهم ألفان.

٣. تقرير أن الغلو سبب للهلاك

سئل ابن مسعود عن أقوام يجتهدون في العبادة على غير هدي، فقال: ”كم من مريدٍ للخير لن يصيبه“ [رواه الدارمي].

٤. الالتزام بالاتباع لا الابتداع

السلف يرون أن الغلو نتيجة البعد عن الاتباع، والركون إلى الأهواء.

قال الأوزاعي :

”عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإيّاك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول.“

ثالثًا: صور الغلو التي حدّر منها السلف

الغلو في الأشخاص

كرفع العلماء والدعاة فوق منزلتهم، أو الطعن في غيرهم غلوًا لمن خالفهم.

الغلو في التكفير

كالتكفير بالمعصية، أو بالشبهة، أو على غير ضوابط أهل السنة.

الغلو في العبادة

كالتنطع، والمبالغة، والتشديد في غير محلّ التشديد.

الغلو في إنكار المنكر

كالتغيير باليد على غير سلطان، أو التسبب في فتنة أشد.

قال الإمام أحمد:

“الفتنة إذا أقبلت لم يعرفها إلا العلماء، وإذا أدبرت عرفها الناس كلهم”.

رابعًا: آثار الغلو عند السلف

البدعة تبدأ غلوًا وتنتهي انشقاقًا

الغلو سبب في ظهور الفرق المنحرفة.

الغلو يُنفر من الدين

النبي ﷺ لما رأى الرجل ينقطع في العبادة قال: "إن الدين يُسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه" [رواه البخاري].

الغلو سبب لانشقاق الكلمة

السلف كانوا يعتبرون الغلو عدوًّا للوحدة والاجتماع.

المبحث الثاني: الموقف من التفريط

التفريط لغةً: هو التهاون والتقصير وترك ما ينبغي فعله.

وإصطلاحاً: هو ترك ما أوجب الله عز وجل أو التهاون في أوامره، والتساهل في حدود الشريعة، سواء في العقيدة أو السلوك أو الأحكام.

قال تعالى:

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [محمد: ٣٣]

وقال تعالى عن أهل النار:

(قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) [المدثر: ٤٣]

فترك العمل الواجب صورة من صور التفريط.

ثانياً: منهج السلف في التعامل مع التفريط

١. التحذير الشديد من التهاون في الدين

كان السلف يحذرون من التراخي عن أداء الواجبات أو التهاون في أوامر الله.

قال الحسن البصري:

”ما زال التقصير بالناس حتى صاروا يتواصون به“.

٢. دعوة الناس إلى الاستقامة دون إفراط أو تفريط

السلف يوجهون إلى الالتزام الكامل بالدين دون تشدد ولا تمييع.

٣. إقامة الحجة على المفرطين

لم يكونوا يُسكتون عن التفريط، بل يُبينون بالحكمة ويُقيمون الحجة.

٤. بيان أن التفريط لا يُعذر به المرء عند قيام الحجة

قال ابن القيم:

”التفريط نوع من الظلم، والظالم لا يُعذر بجهله بعد بلوغ البيان“.

ثالثًا: صور التفريط التي أنكروها

التفريط في العقيدة

كترك تعلم التوحيد، أو التهاون في الشراكيات، أو السكوت عن البدع.

التفريط في الفرائض

مثل ترك الصلاة، أو الزكاة، أو إهمال بر الوالدين، أو الغفلة عن الأمر بالمعروف.

التفريط في العلم والدعوة

كترك طلب العلم الواجب، أو ترك تبليغ الحق عند القدرة، أو السكوت عن الباطل.

التفريط في الأمانات والمسؤوليات

كتضييع حقوق الرعية، أو العبث بمصالح الأمة.

قال ابن تيمية:

”من ولاه الله أمرًا من أمور المسلمين ففرط، فقد خان الله ورسوله“.

رابعًا: آثار التفريط عند السلف

ضياح الدين

التفريط هو البوابة الكبرى للتقلت من الدين شيئًا فشيئًا.

ضعف الهيبة والوقار

السلف كانوا يرون أن المفرط يُسقط نفسه من أعين الناس، إذ لا يُؤتمن على دينه.

الانهزام أمام الشهوات

التفريط غالبًا ما يُنتج التراخي أمام المحرمات والفتن.

ظهور التمييع والانحرافات

كل انحراف عصري أساسه تساهل في الأصل وتفريط في النصوص.

المبحث الثالث: المنهج الوسطي للسلف

أولاً: تعريف المنهج الوسطي

● الوسطية في اللغة:

تعني: الاعتدال والعدل والخيرية، كما قال تعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: ١٤٣].

● الوسطية في الاصطلاح:

هي: الاعتدال بين الإفراط والتفريط في جميع أبواب الدين، على ضوء الكتاب والسنة، بفهم السلف الصالح.

ثانياً: أدلة وسطية المنهج

قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [البقرة: ١٤٣]

□ قال الطبري: "وسطاً: خياراً عدولاً".

قوله تعالى: (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) [لقمان: ١٥].

وكما قيل "خير الأمور أوسطها" — رواه البيهقي.

قول شيخ الإسلام ابن تيمية:

"أهل السنة وسط في فرق الأمة، كما أن الأمة وسط في الأمم".

ثالثاً: ملامح المنهج الوسطي

١. الوسطية في الاعتقاد

بين غلو الخوارج، وإرجاء المرجئة.

بين تشبيه المشبهة، وتعطيل الجهمية.

٢. الوسطية في الفقه والعبادة

لا غلو في التشديد، ولا تفريط في التهاون.

مثال: لا يقولون بوجوب غير ما أوجبه الله، ولا يسقطون ما أوجبه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" [رواه مسلم].

٣. الوسطية في السلوك والتعامل

الرحمة، والعفو، والعدل، دون ظلم أو تهور.

السلف يجمعون بين الحزم والرفق، كما في تعامل النبي ﷺ مع المخالفين.

٤. الوسطية في الولاء والبراء

لا إفراط في معاداة من خالف في مسائل اجتهادية.

ولا تفريط في موالاتة أهل البدع المخالفين لأصول الدين.

٥. الوسطية في الحكم على الناس

يحكمون بالعدل لا بالعاطفة أو الحمية.

لا يخرجون أحداً من دائرة السنة إلا ببرهان واضح.

رابعاً: ثمرات المنهج الوسطي

حفظ الدين من الانحراف

بقي المنهج السلفي صافياً من شوائب الأهواء والبدع.

حماية الأمة من التمزق

وسطية السلف تجمع ولا تفرق، وتؤلف ولا تنفر.

النجاة يوم القيامة

لأنهم سلكوا الطريق الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم :

“عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي” [رواه أبو داود].

خامساً: نماذج تطبيقية من وسطية

● في مسألة التكفير:

لا يكفرون إلا من كفره الشرع بشروط وانتفاء موانع.

● في باب الإمامة والطاعة:

يطيعون ولاة الأمور في غير معصية، دون خروج أو تفريط.

● في باب العلم والعمل:

لا يقتضرون على العلم دون عمل، ولا على العمل دون علم، بل يجمعون بينهما.

سادساً: أقوال العلماء في وسطية

قال الإمام الذهبي:

“أهل السنة وسط بين الفرق في الاعتقاد، وبين الجبرية والقدرية، وبين المرجئة والخوارج.”

قال ابن القيم:

”دين الله بين الجافي عنه، والغالي فيه، كالوادي بين جبلين“.

الخاتمة: دروس وعبر

الدروس المستفادة:

ضرورة التمسك بالوسطية الشرعية

أهمية فهم مقاصد الشريعة

الحاجة إلى تجديد الفقه دون المساس بالأصول

توصيات عملية:

إحياء فقه الموازنات الشرعية

تأهيل العلماء لفقه الواقع

نشر ثقافة الاعتدال الشرعي

خاتمة بحثية:

موقف السلف يمثل نموذجاً متكاملًا في التعامل مع النصوص الشرعية، يجمع بين الأصالة والواقعية، ويوازن بين الثوابت والمتغيرات، وهو المنهج الذي تحتاجه الأمة اليوم لمواجهة تحديات العصر.

ضوابط فهم السنة عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: الضوابط الأساسية لفهم السنة

التثبيت من صحة النص:

التأكد من سند الحديث وامتنه وفق قواعد المحدثين

التمييز بين الصحيح والحسن والضعيف والموضوع

الرجوع إلى كتب الصحاح والسنن المعتمدة

فهم النص في سياقه:

معرفة أسباب الورد والمناسبات

مراعاة القرائن المحيطة بالحديث

دراسة النص ضمن مجموعته الموضوعي

الجمع بين النصوص:

رد المتشابه إلى المحكم

التوفيق بين الأدلة الظاهرة التعارض

اعتبار الناسخ والمنسوخ

المبحث الثاني : الضوابط المنهجية

الالتزام بفهم السلف الصالح :

الأخذ بتفسير الصحابة والتابعين

تقديم فهم الأئمة الأربعة وأهل الحديث

الحذر من الآراء الشاذة والمخالفة للإجماع

مراعاة المقاصد الشرعية :

فهم النصوص في ضوء مقاصد الشريعة الكلية

التمييز بين الوسائل والمقاصد

اعتبار المآلات والعواقب

الموازنة بين النص والواقع :

التفريق بين الثابت والمتغير

مراعاة تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان

فقه الأولويات والموازنات

المبحث الثالث: الضوابط التطبيقية

في العقائد:

الأخذ بالأحاديث المتواترة في الأصول

الحذر من الأحاديث الضعيفة في العقيدة

التسليم للنصوص دون تحريف أو تعطيل

في الأحكام الفقهية:

التمييز بين الغرض والسنة والمكروه

مراعاة درجات الأحكام التكليفية

اعتبار الرخصة عند الحاجة

في السلوك والأخلاق:

الجمع بين الظاهر والباطن

الموازنة بين الحقوق والواجبات

التوسط بين التشدد والتفريط

المبحث الرابع : معوقات الفهم الصحيح

المعوقات العلمية :

ضعف الإمام بعلوم الآلة

قلة الاطلاع على تراث السلف

الجهل بمناهج الاستنباط

المعوقات الفكرية :

التعصب المذهبي

التأثر بالاتجاهات الحديثة

الخلط بين الثوابت والمتغيرات

المعوقات العملية :

التسرع في الفتوى

ضعف التربية العلمية

قلة القدوات الصالحة

توصيات علمية:

تعميم دراسة علوم الحديث

العناية بفقهاء الموازنات

إحياء منهج النقد الحديثي

توصيات تربوية:

غرس منهجية التعامل مع النصوص

تدريب طلاب العلم على الاستدلال الصحيح

تعزيز ثقافة الوسطية

توصيات مؤسسية:

إنشاء مراكز متخصصة لدراسة السنة

توحيد جهود المؤسسات العلمية

ضبط عملية الإفتاء

خاتمة بحثية:

ضوابط فهم السنة عند أهل السنة والجماعة تمثل المنهج العلمي الرصين الذي يحفظ للأمة دينها، ويجنبها الانحراف في الفهم والتطبيق، وهي الضمانة لتحقيق التمسك بالسنة بين الغلو والتفريط.

الفصل الثالث: قواعد وضوابط التمسك الصحيح بالسنة التفريق بين السنة التشريعية

والعادية.

المبحث الأول: التعريف والمفهوم

السنة التشريعية:

التعريف: ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم بقصد التشريع للأمة

الأمثلة:

أقواله: "صلوا كما رأيتموني أصلي" (البخاري)

أفعاله: كيفية أداء المناسك

تقريراته: إقراره لاجتهادات الصحابة

السنة العادية (غير التشريعية):

التعريف: ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره بشراً أو حاكماً أو قاضياً

الأمثلة:

عادته الشخصية: طريقة أكله أو مشيه

الأمور الدنيوية: أساليب الزراعة والعلاج

الاجتهادات القيادية: تنظيم الجيوش

المبحث الثاني : معايير التفريق

معيار القصد والتقير:

التشريعية: ما أقره الشرع كتشريع عام

العادية: ما لم يقصد به التشريع

معيار القرائن والسياق:

التشريعية: يصحبها بيان للأمة

العادية: تفتقد هذا البيان

معيار التكرار والتأكيد:

التشريعية: تتكرر ويؤكد عليها

العادية: تكون عرضية غير متكررة

المبحث الثالث: تطبيقات معاصرة

في العبادات:

التشريعية: هيئات الصلاة (واجب اتباعها)

العادية: صلاته في نعلين (لا يجب اتباعها)

في المعاملات:

التشريعية: أحكام البيوع (ملزمة)

العادية: طريقة تسويق التمر (غير ملزمة)

في الطب والعلاج:

التشريعية: التداوي مع التوكل

العادية: طرق علاجية خاصة بزمنه

المبحث الرابع: أخطاء شائعة

الغلو:

تحويل العادات إلى عبادات

مثال: التزام هيئة نوم معينة كعبادة

التفريط:

إهمال السنن التشريعية

مثال: ترك سنن الصلاة المؤكدة

الخلط:

عدم التمييز بين النوعين

مثال: اعتقاد وجوب طريقة معينة في الأكل

الخاتمة: ضوابط التطبيق

ضوابط علمية:

دراسة أسباب الورود

معرفة مقاصد الشريعة

فهم سياقات النصوص

ضوابط عملية:

التمييز بين العادة والعبادة

مراعاة تغير الزمان والمكان

الموازنة بين النصوص والواقع

توصيات عملية:

تدريس هذه القواعد في المناهج الشرعية

عقد دورات في فقه السنة النبوية

إصدار كتيبات توضيحية للمسلمين

خاتمة بحثية:

التمييز بين السنة التشريعية والعادية من أهم ضوابط فهم السنة تطبيقاً، وهو يحفظ الدين من الغلو والتفريط، ويضمن التعامل الواعي مع السيرة النبوية.

الجمع بين النصوص وعدم الاقتصار على بعضها: منهجية علمية في فهم السنة

المبحث الأول: أهمية الجمع بين النصوص

ضمان الفهم الشامل:

تجنب الأخذ ببعض النصوص وإهمال أخرى

مثال: الجمع بين حديث "لا عدوى" (البخاري) وحديث "فر من

المجدوم" (البخاري)

منع التناقض الظاهري:

رد المتشابه إلى المحكم

مثال: التوفيق بين نصوص الوعيد ونصوص الرحمة

تحقيق المقاصد الشرعية:

النظر إلى النصوص في إطارها الكلي

مثال: الجمع بين أحكام الجهاد وأحكام السلم

المبحث الثاني: قواعد الجمع بين النصوص

قاعدة التكامل:

اعتبار النصوص مكملة لبعضها

مثال: حديث "إنما الأعمال بالنيات" مع أحاديث الإتيان

قاعدة التخصيص :

تخصيص العام بالخاص

مثال: تخصيص عموم النهي عن الصلاة في أوقات بحديث صلاة الكسوف

قاعدة الترجيح :

عند التعارض الحقيقي (النادر)

شروط الترجيح :

قوة السند

موافقة القرآن

العموم والخصوص

المبحث الثالث: تطبيقات عملية

في العبادات :

الجمع بين حديث "صلوا كما رأيتموني أصلي" وحديث "أقيموا الصلاة"

التوفيق بين أحاديث القصر وأحاديث الإتمام في السفر

في المعاملات :

التكامل بين نصوص تحريم الربا ونصوص إباحة التجارة

الجمع بين أحكام البيع وأحكام الربا

في الأخلاق :

الموازنة بين أحاديث الشدة وأحاديث اللين

التكامل بين نصوص الحقوق ونصوص الواجبات

المبحث الرابع : آثار إهمال الجمع بين النصوص

الغلو والتشدد :

الأخذ بنصوص الشدة دون نصوص التيسير

التفريط والتساهل :

الأخذ بنصوص الرخصة دون نصوص العزيمة

الاضطراب الفقهي :

تناقض الفتاوى بسبب النظر الجزئي

الخاتمة : منهجية متكاملة

آليات عملية :

دراسة النصوص في مجموعها

فهم السياقات التاريخية

اعتبار مقاصد الشريعة

توصيات:

تدريس علم أصول الفقه

العناية بفقه الموازنات

خاتمة بحثية:

الجمع بين النصوص يمثل المنهج العلمي الرصين في فهم الشريعة، وهو الضمانة ضد الفهم الجزئي أو الانتقائي الذي يؤدي إلى الغلو أو التفريط. وهذا المنهج يحقق التوازن الشرعي ويجعل الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان.

مراعاة مقاصد الشريعة في العمل بالسنة: منهجية متوازنة

المبحث الأول: مفهوم المقاصد الشرعية وعلاقتها بالسنة

تعريف المقاصد:

لغة: الأهداف والغايات

اصطلاحاً: الحكَم والمصالح التي شرعت الأحكام من أجلها

علاقة المقاصد بالسنة:

السنة تجسيد عملي لمقاصد القرآن

مثال: حديث "لا ضرر ولا ضرار" (ابن ماجه) يحقق مقصد العدل

أنواع المقاصد:

الضروريات (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال)

الحاجيات (التيسير ورفع الحرج)

التحسينيات (الأخلاق والآداب)

المبحث الثاني: ضوابط الجمع بين النصوص والمقاصد

ضابط التوافق:

لا تعارض بين النصوص الصحيحة والمقاصد الصريحة

مثال: أحكام الصيام تحقق مقصد التقوى مع مراعاة الرخصة للمريض

ضابط الأولويات:

تقديم المقاصد الكلية عند التعارض

مثال: تقديم حفظ النفس على الصوم في المرض الشديد

ضابط التدرج:

مراعاة مراحل التكليف

مثال: التدرج في تحريم الخمر

المبحث الثالث: تطبيقات عملية

في العبادات:

الجمع بين حديث "صلوا كما رأيتموني أصلي" ومقصد الخشوع

التوفيق بين أحاديث القصر والإتمام في السفر حسب الحاجة

في المعاملات:

تطبيق أحكام البيوع مع مراعاة مقصد العدل

التيسير في العقود مع الحفاظ على الضوابط

في الجنائيات:

تطبيق الحدود مع اعتبار المقاصد والظروف

مثال: تعطيل حد السرقة في المجاعة (كما فعل عمر)

المبحث الرابع: أخطاء شائعة

الإفراط في اعتبار المقاصد:

إهدار النصوص بحجة المقاصد

مثال: التهاون في أحكام الحجاب بدعوى "تغير الزمن"

التفريط في مراعاة المقاصد:

التمسك الحرفي بالنص مع إغفال الحكمة

مثال: التشديد في هيئات الصلاة مع إهمال الخشوع

الخلط بين الوسائل والمقاصد:

تحويل الوسائل إلى مقاصد

مثال: جعل طول اللباس غاية في نفسه

الخاتمة: ضوابط التطبيق المتوازن

الضوابط العلمية:

الإحاطة بعلوم الشريعة

فهم النصوص في سياقها

التمييز بين الثابت والمتغير

الضوابط العملية:

الموازنة بين المصالح والمفاسد

مراعاة الواقع دون إهدار للنصوص

التدرج في التطبيق

توصيات عملية:

تعميم دراسة علم المقاصد في المناهج الشرعية

عقد ورش عمل لفقهاء الموازنات

إعداد كوادر علمية تجمع بين النص والمقصد

نشر ثقافة الوسطية في فهم السنة

خاتمة بحثية:

مراعاة مقاصد الشريعة في العمل بالسنة تمثل المنهج الوسطي الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحقق التوازن بين الثبات على النصوص ومراعاة الواقع، وهو الضمانة لبقاء الشريعة صالحة لكل زمان ومكان.

الخاتمة أهم النتائج: تلخيص لأبرز ما توصل إليه البحث.

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

في الجانب النظري:

التأكيد على حجية السنة كمصدر تشريعي أساسي مع القرآن الكريم

بيان خطورة طرفي الانحراف: (الغلو التشديدي) و(التفريط التساهلي)

ثبوت المنهج الوسطي للسلف في فهم السنة وتطبيقها

في الجانب التطبيقي:

ضرورة التمييز بين:

السنة التشريعية الملزمة

السنة العادية غير الملزمة

أهمية الجمع بين النصوص وعدم الانتقائية

مراعاة المقاصد الشرعية دون إهمال للنصوص

في الجانب المنهجي:

ضوابط فهم السنة تشمل:

التثبت من الصحة

فهم السياق

مراعاة الواقع

الجمع بين الأدلة

أهم التوصيات:

للعلماء والمؤسسات الشرعية:

تطوير مناهج تعليمية تعزز الفهم المتوازن للسنة

إنشاء مراكز متخصصة لدراسة السنة النبوية

عقد مؤتمرات دورية حول قضايا التجديد في فهم السنة

للدعاة والمعلمين:

التركيز على تعليم مقاصد الشريعة مع النصوص

تبسيط منهج السلف في الفهم والتطبيق

تقديم نماذج عملية للوسطية في التمسك بالسنة

لعامة المسلمين:

الحرص على التعلم من مصادر موثوقة

تجنب التطرف في التمسك الظاهري مع إهمال الجوهر

الموازنة بين الالتزام الشرعي ومراعاة الظروف

خاتمة عامة:

يمثل التمسك المتوازن بالسنة النبوية منهجاً ربانياً لحفظ هوية الأمة،

يجمع بين:

الأصالة في التمسك بالنصوص

الواقعية في فهم المقاصد

المرونة في التطبيق

”وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ“ (البقرة: ١٤٣)

رؤية مستقبلية:

تفعيل دور السنة النبوية في حل مشكلات العصر

تطوير آليات لتقديم السنة بصورة معاصرة

تعزيز ثقافة الاعتدال في الفهم والتطبيق

هذا البحث يهدف إلى تأصيل منهج متكامل في التعامل مع السنة

النبوية، يحفظ للأمة دينها وهويتها، ويجنبها مزالق الغلو والتفريط.

التوصيات والمقترحات: معالجة الغلو والتفريط في التمسك بالسنة

أولاً: التوصيات العلمية

تطوير المناهج التعليمية:

إدراج مادة "فقه السنة" تركز على:

التمييز بين الثابت والمتغير

فهم المقاصد الشرعية

منهجية التعامل مع النصوص

إنشاء مساقات متخصصة في:

علم المقاصد الشرعية

فقه الموازنات

فقه الواقع المعاصر

تعزيز البحث العلمي:

إعداد موسوعات حديثة تحليلية تربط النصوص بالمقاصد

تشجيع الدراسات النقدية للفهم المتطرف للسنة

إنشاء مراكز بحثية متخصصة في:

دراسة الظواهر المتطرفة

تحليل الشبهات المعاصرة حول السنة

ثانياً: التوصيات العملية

للجهات الرسمية:

تفعيل دور المجامع الفقهية في:

بيان المواقف المتوازنة من القضايا الخلافية

إصدار قرارات جماعية حول المستجدات

دعم المؤسسات الدعوية التي تتبنى المنهج الوسطي

للعلماء والدعاة:

تبني خطاب دعوي متوازن يجمع بين:

الثبات على الأصول

المرونة في الفروع

التركيز في الخطب والدروس على:

مقاصد الشريعة

سماحة الإسلام

التيسير في الدين

للإعلام والمؤسسات الثقافية:

إنتاج برامج تلفزيونية تقدم:

نماذج عملية للاعتدال

ردود علمية على الشبهات

نشر مواد مرئية ومكتوبة تشرح:

منهج السلف في فهم السنة

ضوابط الاجتهاد المعاصر

ثالثاً: مقترحات تطبيقية

مشروع "السنة النبوية المتوازنة":

إطلاق منصة إلكترونية متكاملة تحتوي على:

شروحات معاصرة للأحاديث

تطبيقات عملية للوسطية

ردود على الشبهات

برنامج "فقهاء الوسطية":

تأهيل جيل جديد من العلماء المتخصصين في:

الجمع بين النصوص والمقاصد

موازنة المصالح والمفاسد

فهم الواقع المعاصر

مبادرة "بيوت السنة":

إنشاء مراكز مجتمعية تقدم:

دروساً في فهم السنة

استشارات شرعية متوازنة

حلولاً عملية للمشكلات المعاصرة

رابعاً: توصيات توعوية

للأسرة المسلمة:

غرس مفهوم الوسطية في التربية الأسرية

التركيز على الجوهر قبل المظهر في التربية الدينية

تنمية مهارة النقد البناء لدى الأبناء

للشباب:

تنظيم ورش عمل حول:

مهارات التفكير الناقد

منهجية التعامل مع النصوص

فن الحوار والاختلاف

إعداد دليل عملي للتمسك المتوازن بالسنة

خاتمة التوصيات:

هذه الحلول العلمية والعملية تمثل خارطة طريق لمعالجة الإفراط والتفريط،
وتستند إلى:

الأصالة في الاستدلال

الواقعية في التطبيق

الشمولية في المعالجة

الرؤية المستقبلية:

بناء جيل جديد يفهم السنة فهماً متوازناً

إيجاد حلول شرعية واقعية للمشكلات المعاصرة

تحصين الأمة من الأفكار المتطرفة

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الهدى، وعلى آله وصحبه أولي النهى.

أما بعد، فإن هذا الجهد المتواضع "التمسك بالسنة بين الغلو والتفريط" قد سعى لرسم منهج متوازن في التعامل مع السنة النبوية، يجمع بين:

الأصالة في التمسك بالنصوص

الواقعية في فهم المقاصد

المرونة في التطبيق

وأبرئ ذمتي إلى الله تعالى مما قد يكون في هذا العمل من:

قصور في الاستقصاء

زلل في الفهم

سهو غير مقصود

إذ الكمال لله وحده، وكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

كلمة أخيرة

هذا الجهد يبقى لبنة في بناء الفهم الصحيح للسنة، أدعو الله أن:

يكون عملاً خالصاً لوجهه الكريم

ينفع به طلاب العلم

يسهم في تصحيح المسار

”رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ“ (البقرة: ١٢٧)

وصية للقارئ:

خذ العلم من أهله

تواضع للحق

احذر الانغلاق على رأي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأساسية

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

كتب الحديث:

صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)

صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)

سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ)

سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ)

سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ)

سنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)

موطأ مالك (ت ١٧٩هـ)

كتب الشروح الحديثية:

فتح الباري لابن حجر (ت ٨٥٢هـ)

شرح النووي على صحيح مسلم (ت ٦٧٦هـ)

عون المعبود شرح سنن أبي داود (الآبادي، ت ١٣٢٩هـ)

ثانياً: المراجع الفقهية والأصولية

كتب الفقه المقارن:

بداية المجتهد لابن رشد (ت ٥٩٥هـ)

المجموع للنووي (ت ٦٧٦هـ)

المغني لابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)

كتب أصول الفقه:

الموافقات للشاطبي (ت ٧٩٠هـ)

إرشاد الفحول للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)

أصول الفقه الإسلامي للزحيلي (ت ١٤٣٦هـ)

ثالثاً: كتب العقيدة والفرق

كتب العقيدة:

شرح الطحاوية لابن أبي العز (ت ٧٩٢هـ)

لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)

كتب الفرق والمذاهب:

الفرق بين الفرق للبغدادي (ت ٤٢٩هـ)

مقالات الإسلاميين للأشعري (ت ٣٢٤هـ)

رابعاً: الدراسات المعاصرة

كتب في السنة النبوية:

السنة ومكانتها في التشريع لأبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ)

حجية السنة لعبد الغني عبد الخالق (ت ١٤٠٧هـ)

كتب في الوسطية:

الوسطية في ضوء القرآن الكريم لسعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ)

الاعتدال والوسطية في الإسلام للقرضاوي (ت ١٤٤٤هـ)

كتب في فقه المقاصد:

مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)

نظرية المقاصد عند الشاطبي لجمال الدين عطية (معاصر)

خامساً: البحوث والرسائل العلمية

رسائل علمية:

منهج السلف في فهم النصوص (د. محمد أبو شهبه)

الغلو في الدين (د. ناصر العقل)

بحوث محكمة:

ضوابط فهم السنة النبوية (مجلة الجامعة الإسلامية)

الاعتدال في التمسك بالسنة (مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية)

سادساً: المراجع الإلكترونية المعتمدة

المواقع العلمية:

موقع الدرر السنية (dorar.net)

موسوعة الحديث الشريف (al-maktaba.org)

شبكة الألوكة الشرعية (alukah.net)

قواعد البيانات:

موقع المجمع الفقهي الإسلامي

موقع رابطة العالم الإسلامي

ملاحظات منهجية:

تم الاعتماد على الطبقات المحققة علمياً

روعيّت الأقدمية في النقل من المصادر الأصلية

جرى التوثيق حسب الأصول الأكاديمية المعاصرة

ملاحظة " (المصادر الثانوية مثل الكتب ، النقل منها شيء يعزز الموضوع

ليس معناه أنني معتمد على هذا المصدر ومقر بكل ما فيه).

كتبه

فضيلة الشيخ: حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول إفتاء صلاح الدين
